



الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبو العزائم



Abul Azayem
www.abulazayem.com



الجمعيّات

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

١٢٨٦ - ١٣٥٦ هجرية / ١٨٦٩ - ١٩٣٧ ميلادية

مقدمة السيد محمود أحمد ماضى أبو العزائم

الحمد لله وفي المحسنين أجرهم بأفضل ما جازى به العاملين المخلصين مثوبة منه سبحانه في هذه الحياة الدنيا، حيث وضع لهم سبحانه المحبة في قلوب عباده فخدم لهم أوليائه وسخر لهم أعداءه، ثم أكرمهم سبحانه في حياتهم البرزخية بجميل الذكر وحسن الأحدثة هذا إلى ما أعده لهم من النعيم المقيم في جنة عالية قطوفها دانية جنة لا لغو فيها ولا تأثيم إلا قِيلاً سلاماً سلاماً هم يومئذ بين أحباب يتقابلون ويتزاورون، ولذة هم فيها فاكهون، وأزواج مطهرة كأمثال اللؤلؤ المكنون وملائكة يدخلون عليهم من كل باب، ورضوان من الله يغشاهم ومن معهم من الأحباب والصلاة والسلام على:

الأب المشفق الرؤوف الرحيم	رحمة الله والرسول الكريم
من هدانا به الصراط وأحيا	لنفوس جاءت بقلب سليم
فاعتلت سهوة المكارم حتى	أولجت في صراطها المستقيم
ونجت ثم وضحت من خفاياه	لمن رام النجاة من العذاب الأليم
سيد الأولين والآخرين	والشفيع المرجى ليوم عظيم
من تملت باسمه صيغة الحمد	بأسمى مراتب التقديم
الحبيب المحمود في كل شأن	صورة الحق سدرة التكريم
سيد الرسل يا محمد صلى الله	عليك صلاة وعاطر التسليم

وبعد، فإن حياة كُمل الرجال هي مفخرة العصور وآيات من آيات الملك الديهور، سبحانه سقاهم شراباً طهوراً، جعل الحكمة تنفجر ينابيعها من قلوبهم فتتطق بها ألسنتهم فيغترفها سماعاً طلابها، كل على قدر إنائه وما تأهل له، وبقدر ما سبقت له به العناية الإلهية والولاية الربانية.

وأحسب أن أخى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد سيد السبكي وقد حصل على خزانة من المعرفة، حرص على تلقيها من قطب الرجال، وعلم أهل الكمال ونبراس أهل الرجاء في على الجمال، ومثل أهل الخشية من ذى الجلال أبى روحاً وعمى نَسَباً وإمامى يوم ألقى الله حَسَباً سلطان الموحدين وإمام العارفين السيد محمد ماضى أبو العزائم رحمته الله، هى هذه "الجميعات" التى آثرنا بها فنشرها علينا ونحن أحوج ما نكون إليها وأشغف ما نكون إلى تذوقها بعد أن ضن بها علينا هذه الحقبة الطويلة منذ وفاة إمامنا الجليل رضوان الله عليه.

والأستاذ السبكي ينحدر من سلالة علمية صوفية، كان والده المرحوم الأستاذ السيد السبكي علماً من أعلام المدرسة القديمة، جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة عملاً في الدنيا موصول الخيرات وحباً لأهل الجذب أرباب الكرامات، حدثنى فضيلة أخى الأستاذ أحمد السبكي أنه دخل على والده ومعه أحد هؤلاء ممن يعتقد فيهم ويحتفى بهم فأمره والده أن يقبل يد هذا الشيخ ويلتمس منه البركة، فكأنما أحس والده منه التأخر عن تلبية أمره، فقال له الشيخ المجذوب: اتركه يا سيد فإن له شيخاً سيجئ له من الخرطوم هذا العام. وصحت نبوءة الشيخ وكان أن نجح صاحبنا في امتحان دبلوم دار العلوم في تلك السنة وعُين مدرساً بمدرسة المعلمين بنى سويف، وهنا تعرف على مولانا السيد أبى العزائم فى خريف تلك السنة، ولذلك حرص كل الحرص على هذا الكنز الثمين وكان ضنه به غيرة عليه، وقديماً قال الحكيم:

أغار عليكم أن تراكم نواظرى فأحجب عنكم والمحب غيور

فبارك الله لنا فى حرصه على هذه العروس التى لا تُزف إلا لأحاب الملك القدوس نفع الله بها أهل محبته وكشف لهم فيها عن غوامض حكمته.

على أنى ألتمس من القارئ الكريم أن أهمس فى أذنه كلمة هى أن هذه "الجميعات" من مطالع أسماء القرآن، والرسول صلوات الله عليه يقول لكل حرف من حروف القرآن ظهر وبطن ولكل حد مطلع، فما استقام لك فيها من ذوق، وما كشف لك من فهم فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، وما وقفت عنده عاجزاً عن أن تفهمه فكله إلى

جهلك الأول حتى يعلمك الأول، فإن ذوق هذه العلوم ليس بالتغنى ولا بالتمنى، وإنما هو
قبس من القدس لمع، وشعاع من الغيب سطع، وإنما يفهم كلام الرجال من تأهل للقرب
والوصال، وكان من خيرة العمال واتقوا الله ويعلمكم الله.
والسلام عليك أيها القارئ الكريم ورحمة الله وبركاته.

خديم الرحاب
الواقف على الأعتاب
محمود أحمد ماضى أبو العزائم

مصر المحروسة في ٢٠ شوال ١٣٧١ هـ
٢٢ يوليو ١٩٥٢ م



مقدمة الأستاذ أحمد سيد السبكي

حكم من الفيض ودرر من الوهب وأنوار من القدس وأسرار ربانية وفيوضات إلهية ومشاهد عاليه عليّة، صاغها فرد كامل وإمام عامل وتقى ورع، أمدّه الله من فضله بهدى ونور وحكمة يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في عصر طغى فيه المال والمجاه على الدين والأخلاق، هو المغفور له السيد محمد ماضى أبو العزائم، إن قلت عنه المرشد فما وصفته وإن قلت إنه الفرد فما عرفته، وإن قلت عنه الحكيم فما مدحته، والكلمة الجامعة لوصفه وتعريفه ومدحه هي:

أبو العزائم

صحبتّه عشرين عاماً فكان بحراً خِضاباً في النفع بعلمه وعمله وخلقه وجهاده وتضحيتّه، وكان شمساً مضيئة للعالم أجمع في عصره نُصحاً وإرشاداً وبذلاً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، إذا رضى رضى الله وإذا غضب غضب الله، يسوى في مجلسه بين صحبه وتلاميذه ومجالسيه، يقبل عليهم جميعاً ويوجه نصحه عاماً وأمره عاماً ونهيه عاماً، خلق كريم وحكمة حسنة اقتبسها من بطل الأبطال وسيد العالم وإمام المرسلين والمتقين سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وبهذا ولهذا أحبه الناس وأقبل عليه الرجال، يهابه العظماء لأنه غنى عنهم بالله، ويحترمه العلماء لأن الفضل يعرفه ذووه، ويتودد إليه أصحاب الحاجات رغبة في عونه فلا يرد طالباً يقدر عليه، ويتردد على مجلسه الظامئون إلى الحكمة فيشربون كووسها الصافية، ويدوقون شرابها السلسبيل، وكان لكل رجل عنده مقام، ولكل رجل عنده مقال ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الصافات ١٦٤.

وكان له تلاميذ مخلصون وأصحاب صادقون، اصطفاهم للحكمة العالية والمشاهد الغالية، يسوق إليهم الحكمة بالإشارة يشير إليها في العبارة، شأن كل حكيم مع خاصته، وهم يتلقونها عنه فرحين مستبشرين لأنهم من أجلها حضروا ولتلقياها سهرؤا، وكثيراً ما كرر الحكمة (لا تعطوا الحكمة لغير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم).

وحمداً لله وشكراً فقد كان أفاض الله عليه واسع مغفرته، يغمرنى بكثير من عطفه

ويخصني بفيض من حكمته في أوقات الخلوة والجلوة، فيملي عليّ من الحكم ما لا يقبل أن يسطره سواي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وكنت حريصاً كل الحرص على صحبته رضي الله عنه إلى المسجد يوم الجمعة، فإذا دخل المسجد، وسمع الآية التي يتلوها المقرئ، صلى ركعتين التحية ثم جلس وأنا بجواره فتنفجر الحكمة من هذا الينبوع الذي لا ينضب، فاجتمعت لي بذلك قلادة متوالية من الدرر كان رضي الله عنه يسميها "الجمّعات".

وإني وإن كنت بها ضنيناً وعليها حريصاً، إلا أن الله تعالى قال: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ الرحمن ٦٠، فرأيت أن العلم والحكمة من رجل عظيم، لا يجوز أن يختص بها رجل واحد، فأحببت نشرها وتعميم نفعها، برأ بالأبوة الروحية وإخلاصاً لمرشد له عليّ فضل العلم والإرشاد والمحبة والإمداد. ورأيت أن أذيعه كما سمعته موسوماً باسم "فتوحات يوم الجمعة للإمام أبي العزائم".

داعياً المولى جل شأنه أن ينفع بها المحب المخلص، ولي رجاء خاص إلى القارئ أن يجعل قراءته وقت فراغ نفسه وراحة حسه وإقبال قلبه، حتى تشهد روحه ويطمئن قلبه ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة ٢٨٢.

وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحمد السبكي



الجمعة ١٤ محرم ١٣٤٤ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ المائدة ١١٩.

إذا أشرقت لك الأنوار التي فيك منه، سلبت منك ما كان لك وهماً ودعوى، وأثبتك له جل جلاله عبداً في جنة المأوى، جنة مراقبته في نعيم مواجهته، ووافاك بجواذب عنايته وإحسانه إلى أعلى من ذلك، جنة رضوانه، فرضى عنك سبحانه ورضيت عنه، فكنت راضياً مرضياً شاهداً مشهوداً.

الأح لك ما به تفضل عليك، ليشهدك إحسانه المتوالى إليك، فاشهد نشأتك الأولى والحظ سر العناية، واثبت له ما زاد على ما علمت من النشأة الأولى، وكن في مقام تنزلك حاضراً تشهد نوره تجاهك ظاهراً.

فر من اللبس إلى لبس ثياب التقوى، فطهر لباس الإيمان، وتجمل بربيش الإحسان، وطر سائحاً في ملكوته الأعلى متجماً بلباس التقوى ﴿يَدْبِنِيَّ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ الأعراف ٢٦، وهو الإيمان ﴿وَرِيثًا﴾ وهو الإحسان ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ وهو اليقين الحق، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ لأنه كمال الأدب في مكانة العبادة، وبها يرفعك الله مكاناً علياً، قال تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ مع وقوله جل جلاله ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ مريم ٧٥.

فدق حلاوة الأعلى تلحظ ما فيك مما أخفاه عنك وأظهره للملائكة، فأنت مرآة تلك الأنوار، وكيف تشهد الملائكة فيك، ويحجب العبد عن شهود ما فيه مما يواليه.

المقبل على الله يقبل الله عليه، حتى ينمحي البين من البين وتقع العين على العين.

صلاة الله وصلاة العبد

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب ٤٢. الصلاة منا شكر على نعماءه، واعتراف بألوهيته وعلاه، والصلاة منه سبحانه مزيد فضل فوق فضله بالإيجاد والإمداد مما هو أهل له.

لا تقتضيه الحقائق ليخرجنا من ظلمات مقتضيات حقائقنا بفضل العظيم الذي هو أهل له، إلى النور نور ملكوته الأعلى الذي بدأ منه الحقيقة الإنسانية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، لا تقتضيه حقائقنا ولا تستحقه، قال رسول الله ﷺ: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته) وقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ۖ﴾ المجادلة ٢٢.

وصلاتنا له سبحانه لا تقتضى صلاته علينا، فإن صلاتنا له فضل منه اقتضاه شكر النعمة ومعرفة النفس، ونعماء لا تحصى، فكيف يقوم بشكرها الخلق أجمعين عن واحد منهم، ونهاية الشكر العجز عنه.

وكما أن صلاتنا له سبحانه وتعالى فضل منه، فصلاته علينا فضل فوق الفضل، وكم لله من فضل على المؤمنين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الأحزاب ٤٢، ومن ذاق حلاوة صلاة الله علينا عرف مكانته من الوجود. فعزت مكانته عليه أن تذلل لغير الله تعالى، أو أن تقف دون إكمال ما أهل الله الإنسان لنيله ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾.

صلى عليك بهويته ليجذبك إلى الغيب المصون فتفر منك ومن سواه وما سواه إلى الغيب المكنون، وصلى على حبيبه ومصطفاه بأحدية ذاته لتعلم قدرك في جنبه ﷺ، فتحفظ الأدب في الطلب، وتلزم هذا الجنب ليسقيك طهور الشراب، وتقوم على الاتباع خوفاً على النفس من الضياع.

فإنما صلاته عليك بعد أن وهبك حسن الاتباع له ﷺ، وما دامت الشمس طالعة فالنهار موجود، فأدام إشراق تلك الشمس على جوارحك المجترحة، وعلى قلبك ليجتبيك بحبك، والله ولى المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب ٥٦. ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت ٢٤.

نعم الله والشكر عليها

❖ اشهد نعم الله عليك التي لا تحصى فيما تشهده من كل المرائى، وسارع إلى الشكر عليها ليمنحك المزيد منه، فإذا وجدت فضلاً عظيماً على عبد من عبيد الله لم يمن الله به عليك، فاشكر الله أولاً على أن تفضل به على أهل عصرك، ثم تأدب لله في ذات المتفضل عليه لتتشبه به، أو تكون أنت هو اتحاداً (قصداً وميولاً وعملاً)، فإنما يشهد الفضل العظيم من أهل له.

❖ واحرص على صغير المكارم كما تحرص على كبيرها، فإن صغيرها قد يحل في محله فيقابل من الله بخير القبول، فإن العظيم سبحانه إذا قبل أصغر الأعمال في نظرك، جازى عليها بأعظم العطايا والمنن، وإنما المراد القبول لا الإقبال، قال عليه السلام: (كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب).

❖ إذا شهدت مقتضيات البشرية منفعة بنار الإبلية في غيرك، فابدأ بأن تشكر الله على ما تفضل به عليك من جمال الأخلاق، وما طهره منه من مقتضيات حقيقتك، ثم اجتهد أن تزيل الشيطان عن ملكه (ادفع بالتى هى أحسن).



الجمعة غرة ربيع أول ١٣٤٤ هـ

رشفة من طهور المقامات المحمدية

نور إشراق من الحق للحق، ومنه تشعشت أنوار عالين وأسرار الكروبيين وأرواح عمار الملكوت، وهو مثل النور في مقام الظهور، وهو في الحقيقة عين النور قبل الظهور، ففي مقام المثلية بفتح الثاء، أشرقت به ومنه العقول وتلتها النفوس، ثم ألح ذلك النور ظل الإشراق فكان بـ "كُن" ملك السموات والأرض وما فيهن من الأرواح، فهو الفرد المُرَادُ اللهُ تعالى قبل التجلى أولاً، وهو الفرد المُرَادُ اللهُ تعالى بعد التجلى ختماً وآخراً، إليه انتهت علوم الخلائق

لأنه سدره منتهى العلوم، ومنه تفجرت ينابيع الحياة ولوازمها لأنه المصباح المضيء لزجاجة حقيقة العالم، افتتح به الوجود قبل كل موجود، وختم به دورة الكمال الإطلاقي لتتم دورة الكمال ويصح الوصال، فهو المثل الأعلى في عالم الخلق، والنور الأجلّي في عالم الأمر، والغيب المصون عن العقول والأرواح، عرفت منه العقول بقدر ما أظهر من نور رسالته، وذاقت منه الأرواح بقدر ما أظهر من سر ولايته للرُّسل، واتحدت به النفخة في مقام قاب قوسين، وانفرد في مقام " أو أدنى "، حيث ألهت الأرواح وحيرت العقول وسكرت النفوس، فهو نور من حقيقة النور، و﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النور ٣٥، والحبيب المصطفى ﷺ نوره ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور ٣٥.

دارت الراح فغابت الأرواح، فسكر من شام وميض ساطعة الأنوار، فراح من راح بجازية العناية لا بنشوة الراح، وهنا تطيب الإشارة محل العبارة، قال تعالى في الحديث القدسي: (خلقت محمداً لي وخلقت آدم لمحمد وخلقت كل شيء لأبناء آدم... إلى آخر الحديث). وقال ﷺ: (نور أنى أراه) في مقام أو أدنى، فكيف يرى عالم الخلق وليّ عالم الأمر، وإنما هو نسيم الروض العليل البليل، يمر على الأرواح فتغيب وتطيب، ولديها تنال بقدرها النصيب ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ الصافات ١٦٤، وهذه نشوة ذكرى ليالى المولد الشريف، فكيف تكون جذبة من ذكر فحضر فخطب وأنس.

اللهم أدم لنا عنايتك فأنت ولي المؤمنين، وامنحنا أوفر قسط من ولايتك فأنت الرب المبدئ المعيد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الجمعة ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ

المجاهدة

أنوار المشاهدة من نار المجاهدة، ولا ينفك أهل الصفا في جهادهم الأكبر حتى ينالوا الرضوان الأكبر، وليس الجهاد في مقام الصفا لرفع الحجاب أو لخوف العذاب، إنما هو لدوام الحضور في حظيرة الأدب في الطلب وبعد الطلب.

قلت لك في الطلب وبعد الطلب لتذوق حلاوة مراتب مشاهد التوحيد، لأن كمال مشاهد التوحيد ما كانت عليه في بدايتك بحسب الاعتقاد، وهي أن تكون عبداً منفصلاً كمال الانفصال عمن أبدعك، وبمعاني صفاته جملك وإلى أسفل سافلين رد الحقيقة الإنسانية لتتكشف أسرار القدرة والحكمة، ليرجع إلى ربه كاملاً روحاً وجسماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ العلق ٨.

فلك وجود تطلب به من حيث أنت الفاعل المختار في نظرك، ولك وجود تطلب له من حيث إنك مظهر لظهوره وكوكب مشرق بنوره، فلك الطلب في المحالين، وأنت المحبوب المطلوب مع إثبات وجودك الحق به له، وهو لك جل جلاله.

جعلك صورة له لتراك العوالم كلها، فاحذر أن تُحجب عما فيك من باريك تنزه وتعالى.

حصنك بشهود غيب مصون فيك لك منه لم يدركه جبريل، وجبريل رسول والرسول إنما هو واسطة التعريف والتكليف، وللمحبيب سر مصون في خلوته، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ النجم ١٠، فلا تنس وإن نسيت كل شيء ما سواك لأجله من سر النفخة والنافخ تنزه وتعالى عن الحنجرة والشفتين، فذق الإشارة في ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ الحجر ٢٩، تشهد أنها إحسانه إليك بالمواجهة بعد المنازلة، والمقابلة بعد التنزل، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر ٢٩، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ إبراهيم ٢٤، فنسب نعمته التي خصصت بها إلى نفسه جل جلاله بالاسم الأعظم المجرد عن المعاني الزائدة، فلم يقل: وإن تعدوا نعمة الرحمن ولا الوهاب. لعلك فقهمت كلامي.

لا تعظم ما هو لك إلا تعظيماً للمُنعم، حتى يكون قلبك بيتاً معموراً بحبه، فترى الآي ونعماء وآياته وجواره جواذب حب توصلك إليه، ودلائل إيقان تقيمك به له بين يديه.

الحق والقوة

لا تنسب لنفسك قوة فإن القوة لله جميعاً، ولا تغرنك القوة فإن الحق فوق القوة، وكن مع الحق حيث كان، يكن معك حيث كنت، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل ١٢٨.

عامل ربك بالإخلاص في كل أدوار المثوية، فرحاً بما أقامك سبحانه وتعالى فيه من محابه ومراضيه، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يونس ٥٨، نفعك الله بما تسمع، ونفع بما سمعته من بعدنا من إخواننا المؤمنين.

الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٤٤ هـ الملامة وأهلها

مراد الله المحبوب غيب عن العقول، فكيف يلوح للحس والجسم، والداعى إليه داع إلى مجهول نكرة في نظر الحس، والجسم محتاج إلى دليل على ذلك في نظر العقل. لذلك كان أئمة أهل الملامة رُسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، وإنما كان صبرهم على تلك الشدائد الفادحة، في سبيل الدعوة علمهم بالحقائق النفسانية، وكم أودى وقتل رسول في هذا السبيل، وإمام أئمة أهل الملامة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، لأنه صلوات الله وسلامه عليه مُنح من مضمون العلم ومكنونه ما لا يعلمه الرسل، فكان إذا أودى في هذا السبيل قال: (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون).

وأهل الملامة نوعان: نوع وجد وجداً حقاً فصغر جاهه وماله ونسبه في نظره، بذلاً لئيل ما أشهده ربه من حقيقة الدنيا والآخرة، وهذا هو الملامتى حقاً الذى لا يثنى عزيمته مُر

الملامة ولا حر نار المعارضة، وهذا يبتدىء بالمحاسبة ثم المراقبة ثم المشاهدة ثم الفناء عن كل المراتب، لا يرى مجاهدة نفسه، لأن ما يأنس به أهل الحجاب ألم لديه، وما يستوحش منه أهل البُعد يسهل عليه، ولا يتحمل ما يناله من الملامة إلا واجد مثله، وهؤلاء أفراد يمنحهم الله تعالى صحبة المرشد الكامل في كل زمان بحسب زمانه، إلا الوارث المحمدي فإنه وسيلة الله لعباده، يظهر الله على يديه ولسانه خوارق العادات، وفي حكم النبوة السابقة، لو اجتمع الف عالم على عاص لما قدروا أن ينقلوه من المعصية، ولو أن وسيلة الله في عباده ظهر في الف بعيد لقربهم الله إليه، وأحوال هؤلاء وأسرارهم لم تُكتب في المضمون، وأشير إليها في المواجيد النظامية.

النوع الثاني وهم أهل الملامة المتواجدون، ومأخذهم قوله ﷺ: (من لم يبك فليتبك)، منحهم الله جمال التسليم لأحوال أولياء الله، فيأخذون منهم بقدر ما علموا من الشريعة، ويتركون ما جهلوا، تسليماً لمن جملة الله بتلك المقامات، والواجب على المرشد مع هؤلاء التوسط مع الحيطه، لأن قلوبهم لا تقوى على صولة الملامة من المنكرين، فلا يطلعهم إلا على ما تقوم به الحجة لديهم، ويخفي عنهم ما لا تسعه قلوبهم.

ومن أباح بغيب أهل الملامة وأسرارهم لغير أهلها، فقد عرض نفسه ليُكذب الله ورسوله، ففي الأثر: (أُتجبون أن يكذب الله ورسوله).

وليس من أهل الملامة من تكلف الأعمال التي تسقط جاهه أو منزلته بين الناس من غير أمر المرشد، وليس منهم من ترك الأسباب ليسقط في أعين الناس وليكون مبتدلاً لديهم، وليمحوا جانبهم في قلبه، فإن ذلك ربما أدى إلى فساد بعد مضرة، وكثيراً ما ادعاها غير أهلها لنيل ما يبعد عن الحق.

إن الملامة مسلك روحانى نور مبين من لدى الرحمن
خطف النفوس إلى النفس في الصفا جذب القلوب بواسع الإحسان
وهى الدليل على السلوك لأنها تخفى صوى هاتيكم الأكوان
من بعدها رشف الطهور مُدامة تخفى ظلام الكون في الإمكان
تجلى ضيا الآيات للصب الذى يُعطى شهود النور في القرآن

الجمعة ٤ جماد أول ١٣٤٤ هـ

التقريب والتقرب

التقريب جذبة العناية، والتقرب جذبة الولاية، فكن في مقام تقربك عظيم الرعاية، وفي مقام تقريبيك مسارعاً إلى ما فرض عليك مهما قهرك الحال المجاذب.

في مقام التقرب رقائق العلم، وخفى الآيات وعظيم الفتن، فحافظ في هذه المقامات على أنفاسك، فإن الأحداث والكائنات تنادى ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ البقرة ١٠٢، وكمال الأدب في هذا المقام أن تجعل قلبك الذى هو حقيقتك الإنسانية مُقبلاً بالكلية على ربه، وأن تقبض بيمينك على ميزان الشريعة فتنفذ ما كان حقاً وترك ما ليس بحق، وتقف عندما لا يتبين لك وجه الحق فيه حتى يستبين لك، ولو جذبتك جواذب الشهود، أو دفعتك دوافع الأمل أو رغبتك مقتضيات الشهوة والحظ، فإن رُقيك في مقام اجتهادك لنفسك فوق رُقيك في مقام بسطك وأنسك.

لا تشتغل بتدبير الشئون، بل اشتغل أولاً وبالذات لفهم الحكمة فيها، ثم بمراد الله منها، ثم بحكم الله عند نزولها، لتكون ممن بشرهم رسول الله ﷺ: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك أو تجاهك، كن مع الله تر الله معك).

أهل العلم يطيعون العقل في كل شأن، وأهل القرب يطيعون الروح في كل شأن، وأهل الله إما مع الله أو عند ربهم أو لدن وليهم.



الجمعة ٢٤ ربيع أول ١٣٤٥ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۗ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَهْرٍ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف ٢٢.

معالم جسمك جنود نفسك

النفس بجوارحها والجوارح بالنفس، فإذا زكت النفس أعانتها جنودها على نيل رضوان الله تعالى، وإذا حبس الجوارح ألم ألم بها تعطلت أعمال النفس، فالنفس بالجوارح والجوارح بالنفس، وأعلم الناس بما عليه الجوارح وبما تخفيه النفس هو الإنسان بنفسه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف ٢٢.

والجوارح سبعة وثامنهم كلبهم وهي البطن عند أهل الإشارة، ولا علم لأحد بعمل كل جارحة في الآخر، والسالك أعلم بأمر جوارحه من غيره، وهو إذا تفضل الله عليه بنعمة العناية والتوفيق، أقدر على تطهيرها وإقبالها على ربها، لأن الطبيب إذا وصف دواء للمريض وصعب عليه، فاللوم عليه لا على الطبيب، وإنما هو عمل أو ترك، والحلال بين والحرام بين وما بينهما من المشتبهات، فيرفع أمره إلى المرشد لخصاء الحكم على السالك، أما ما لا يجهله مسلم فشكواه إلى المرشد دليل على نفس النفس، وإنما المرشد كالحقيقة التي يجب أن يواجهها السالك بمرآة قلبه، ليكون أشبه الناس به اعتقاداً أن تلك الحقيقة هي صورة رسول الله ﷺ ما دام السالك يقصد الوصول إلى الحق والفوز بنيل مرضاته ومحبتة، وإنما هي نظرة فعبرة تليح فكرة.

ففكرة على الصراط في حصون التنزيه تنتج حضوراً، ومخاطبة فحضور مسور بسور الأدب ينتج القرب والحب، فقرب وحب محصنان بحصون التخلق بأخلاق الله، ينتجان اتحاداً في مكان العبادة ومكان عالين، والله ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات إلى النور.



الجمعة ٢٤ ربيع أول ١٣٤٥ هـ

جهاد النفس

ليس السالك من جاهد نفسه على ترك المحرمات، ولكن السالك حقاً من جاهدها عند بواده الواردات، فيقهرها على الأكمل من سجاياها والأجمل من شيمها، حتى تدانى أبدال الرُّسُل عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً، ثم يزوج بها في ميدان الجهاد الأكبر مقام العبادة، بعد تجاوزه شهود فناء عما يدرك إلى ما لا يدرك من مقامات الاصطناع والاصطفاء، بل والله من ورائهم محيط، بل هو قرآن مجيد في لوح سدرة الفرد الكامل المعبر عنها باللوح المحفوظ، ومتى انبلجت أنوار قرآن الحقائق في ليل الهيكل الإنساني الكامل، تلقى هذا الغيب المصون من لدن حكيم عليم، وهو جهاد النفس في ذات الله، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

الجمعة ٢٤ ربيع أول ١٣٤٥ هـ

خشية الظهور بجلاء للأرواح لا يمنع تنفيذ الأقدار على الأشباح، لأن ما يحبه سبحانه وتعالى متحقق جلياً، والعالم أجمع آله في الحق، إلا أنه جل مظهر فيما تناسبه الحقائق بحسب مقتضياتها، والكل يعشق الله ويحبه، ويسارع إلى نياله في أى صورة اقتضاها قدره ومقامه، والمعبود في الحقيقة هو الله ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ الرعد ١٥.

الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٢٤٤ هـ

عند سماع قوله: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الكهف ٤٨.

الظهور

ظهور بالبيان وظهور بالعيان، وقبلهما ظهور بالبرهان.

فالظهور الأول للحجة، والظهور البياني للمحجة، والظهور الثالث للجزاء.

قال تعالى في ظهور المحجة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الأعراف ١٧٢.

وقال في الظهور البياني: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة ١٢٨.

وقال في الظهور العياني: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الكهف ٤٨.

وأسعد الناس من شهد في ظهور المحجة حكمة الظهور، فلم يلتبس عليه الأمر من خلق جديد، إنما هي سابقة الحسنى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ الأنبياء ٥١، أى من قبل خلق إبراهيم، بل ومن قبل خلق الكون، أشهدنا الله من جماله ما يجذبنا إليه جذبة المحبوبين له.



الجمعة ٤ جمادى الثاني ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ الكهف ٤٨.

خلق الله العالم أجمع ليظهر جل جلاله بأثار قدرته وعجائبها، وأسرار حكمته وغرائبها، واقتضت حكمته جل جلاله أن يظهر في أول الخلق أمام الأرواح ظهوراً بلا حجاب، يأخذ إقرارات خلقه على أنفسهم بقوله سبحانه ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فأقروا واعترفوا بأنه جل جلاله ربنا، بقولنا جميعاً ﴿بَلَىٰ﴾.

ثم إنه جل جلاله عاهدنا لعلمه أن تلك الأرواح المجردة إذا لا بست الأجسام المحدودة ظللتها بظلال سُفلها، فأنستها عهد ربها جل جلاله، أو سترتها بظلمات حظوظها وأطماعها فتناست هذا العهد، فقدر جل جلاله أن يعيد من نسى أو تناسى إلى ما كان عليه من

الصفاء إقامة لحجته، فكان ما أراده جل جلاله، وتحقق العالم بحقيقة أنهم عبيد الله وأنه الرب المبدئ المعيد، وقامت الحجة بالنسيان أو التناسي، فاستحقوا بذلك ما حكم به عليهم في الدنيا على السنة رسله صلوات الله وسلامه عليهم، من انتقام بالخلود في النار، أو من عقوبة للتطهير، أو من عفو ومغفرة، مقرين أن ذلك عدل منه.

وأما من سبقت لهم الحسنى، فإنهم عند ربنا لا يمرون على صراط ولا يرون ناراً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

الأنبياء ١٠١-١٠٣.

وهذه الآية الشريفة خبر من الله تعالى يبين ما تكون عليه حال من كفروا بالله وكفروا برسوله ﷺ، أو من آمنوا وخالفوا وصايا رسول الله ﷺ، فأما من كفروا بالله فيخاصمهم بقوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَن لَّنْ نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٨٤﴾﴾ الكهف ٨٤.

* * *

الجمعة ٢٦ جمادى الثانية ١٣٤٥ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾ الكهف ٤٨.

بنى الفعل للمجهول ليثبت لهم وجوداً في الجملة حتى يقع الحساب على موجود عيناً، والذي عرضهم في الحقيقة هو الله ربهم جل جلاله، لأنه سبحانه وتعالى أثبت وجود من عرفهم بنفسه إثباتاً حقاً، فهم العبيد وهو الرب، وهؤلاء لم يأتوا في هذا الصف، لأن تعيين أنهم عرضوا، أى مقهورين كما يُصَفُّ أهل الجرائم على الحاكم العادل، مقهورين بالسلاسل والأغلال والحرس، وهذا العرض يجب أن يكون بالنفس والجسم، خلافاً لأهل الجحود القائلين يبعث الأرواح، لأن الأرواح صنعت مختارة وليس لهم عرض مقيد معين، وكذلك أهل الاصطفاء والاجتباء ليس لهم عرض، لأنهم في كل أنفاسهم يرون أنفسهم أمام ربهم

صفاً، لأنهم حكموا الشريعة، فهي ذات السلطان عليهم، ولأن قيامتهم قد قامت وهم في رسومهم وعلى الرغام وفي محيط الكون يمشون في الناس، لأن خبر الصادق متحقق الوقوع فكأنهم فيه، قال سبحانه: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ التكاثر ٥-٦.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ أثبت لهم المجئ المثبت للوجود ليصح إقامة الحجة عليهم، والحكم بما سجل عليهم أولاً من معنى الحكم العدل المحيط بكل أسماء الجمال والجلال، وإن كان لحضرة الاسم "المتفضل" وسعة فوق وسعة الاسم "العدل"، إلا أن العدل سايره في كل ما تقتضيه الأسماء والصفات، فبفضله أوجد وأمد، وبعده قدر وقضى، وسبحانه الرحمن على العرش استوى، أى أن السلطان المستوى على العرش وما أحاط به هو الرحمن، وناهيك بما في هذا الاسم الشريف من الوسعة التى وسعت كل شئ بمعناه، وكأنه سبحانه وتعالى يقول: إن مجيئكم الآن هو مقتضى العبودية لحضرتى العلية، وهذه هى حكمة إيجادكم أول مرة، وحكمة المجئ بكم آخراً، فأنا أنا أول وآخر وظاهر وباطن، وأنتم أنتم المخلوقون المقهورون العابدون والعاصون كل ذلك بقدرى ومشيتى، لا فرق بين إيجادكم أول مرة وبين مجيئكم آخر الأمر. وإنما يتقرر الحق لدى الجميع حال المجئ، فيكون الكافر بل الجاحد النافر على قلب الرُّسل يقيناً حقاً، قال سبحانه ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ السجدة ١٢، ولكن الحقائق تجيبهم فالיום ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الأنعام ١٥٨، وعندها تتجلى الحقائق ناصعة، فيدخل أهل النار النار وهم على اليقين الحق، كالذى كان عند الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

الجمعة ٢٥ صفر ١٣٤٥ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف ٢٨.

إن الله تعالى رفع مكانة حبيبه فوق أعلى مكانة، ورفع همته فوق أعلى الهمم، ومن جمال

مكانته أن جملة باسمى الرؤوف الرحيم، وجعل رسالته محض الرحمة، فقال سبحانه: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة ١٢٨، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء ١٠٢. ومقتضى تلك الرحمة التى هى حال عن هذا المقام الأعلى سعة العالم أجمع للاسم الذى وسعت صفته كل شىء، قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ الأعراف ١٥٦، والرحمة صنعة الرحيم، فكان الرُّسُل صلوات الله عليهم يجاهدون أنفسهم للانتقام من المخالفين، وكان ﷺ يجاهد نفسه ليظهر بمقتضى كمال مقامه وهمته، فكانت مكانته وهمته العلية لينظم جهاده وليقوم مقام ربه سبحانه، مقام النائب الأواب من قهر مقتضى مقامه ومكانته بنفسه، ومقتضى وسعة الرحمة التى هى صفة الرؤوف الرحيم، أن تسع الأشياء وسعة بحسب مدلولها الحقيقى، لا فرق فى ذلك بين الدنيا والبرزخ والآخرة، بل وفى طبقات الأرض، وفى بطون الأمهات، لتكون الصفة على إطلاقها ووسعتها.

والله جل جلاله سور هذين الاسمين بسور لا يقوى على إخفاء ما يقتضيه الاسمان وهو قوله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ وهذا التعيين هو سر الجهاد الأكبر، لذلك اقتضى كمال الربوبية وإطلاق الألوهية، أن يأمر الله حبيبه بصبر نفسه المجملة بهذا الجمال الإلهى ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ من أهل كمال مشاهد التوحيد حتى يكون صبره معهم ﷺ هو جنة الرضا والشهود العاجلة لهم، ولم يقل سبحانه ﴿وَأَصْبِرْ﴾ بالأمر إلا لقوة باعث الرحمة فى قلبه ﷺ، فكان صبره ﷺ مع قوم هو رحمة الله وعنايته وفضله بهم، وصبره عن آخرين هو تنفيذ إرادة الله تعالى التى سبقت لهم من الحجاب والبعد والإضلال والغى، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ لأهلها بمقتضى ما فرضت عليه من الرحمة.

مقامك فوق عالين وأعلى	وقدرك للعوالم ليس يجلى
وهمتك العالية فوق روحى	تناسب قدر محبوبى وقولا
وصبرك يا حبيبى المتجلى	بسر العلم أو أنوار مجلى
مع الأفراد كى تولى حنانا	من الرؤوف الرحيم علا وجلا
ليظهر سر تقدير وتجلي	لأهل القرب أسرار وتتلى
على قدر الرسالة يا حبيبى	أمرت وقدرك المحبوب أعلى

الجمعة ٣ رجب ١٣٤٥ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَثَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف ٢٨.

إشارة الغيب والشهود

إذا سترت غيب الأسماء مباني المشهود أخفت ظلالها، فظهر الغيب المصون ظهوراً بمقتضى معنى الأسماء الداعية لحكمة الإقامة، فنظر القائم الغيب بعين الحكمة المقتضية لإقامته رسولاً وبشيراً وسراجاً منيراً، والمشهود من الغيب اسم محيط من أسماء الجمال، كالرحمن والغفور والرحيم والرءوف والتواب والحليم والعطوف، وتلك الوسعة بكل اسم منها وسعت كل شئ، فيزيد بحسب الروح الملكوتية تنزل تلك الوسعة، ليحيط بالعالم إحاطة تجعلها جميعاً متحققين بالألوهة تحقفاً يثبت لهم العبودة المطلقة التي لا تخرجها ظلال معاني الصفات عن المتحقق بالعبودة ولو منحوا الكلمة وما فوق الكلمة.

في هذا المقام يكون حنين صاحب المقام الأعلى أن تحيط أسماء الجمال كل كافر نافر أو جاحد لاحد، ولكن مقام الربوبية يقتضى أن يراعى رعاية تامة ما يحفظ فيها العبدية أو العبودية، إن لم ينفذ من العبودة، ومن لم يقف في هذا المقام وقفة التمكين لا ينفذ من أقطار الربوبية إلى على الألوهية، لا شهوداً ولا وجوداً، والله تعالى يحب مقتضى ما ظهر لك.

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ﴾ مع أهل التمكين في التحقيق بالعبودية للربوبية، فإنهم البرزخ بين أهل البعد والقرب، وصبرك معهم يكشف لك الحجاب عن أهل البعد فتوسط في الإقامة معهم، فلا تمنى لهم رحمة ولا تتعنى في طلب قبولهم في الإيمان وإقبالهم على الله تعالى، ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ عن أهل هذا المقام، لأنك في رتبة الرسالة مكلف أن تكون بشيراً ونذيراً، فبشيراً للذين يدعون ربهم ونذيراً لأعدائهم، ونظرك إليهم بعين الوسعة والرحمة التي جعلها الله قواماً لك، لا يقتضيتها مقام الرسالة لأن الرسالة مقامها ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ هود ١٠٥، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ هود ١١٨.

الجمعة ٢٤ رجب ١٣٤٥ هـ

الممكن مُسلم به من القادر

للقدرة دائرة اختصاص لا تتعدها، فلها إيجاد كل ممكن مهما عجز العقل عن تصور سر إيجاده، وليس لها أن تتعلق بالمستحيل، لأن القادر حكيم، وقد اقتضت كمالته العليا ألا يكون له شريك ولا نظير ولا مثيل، وهو سبحانه وتعالى خلق العقل وجعل له تصريفاً في الكائنات، وأوجب عليه أن يقف عاجزاً عند إظهار الله ما لا قدرة له على إدراك حكمته أو سره، لتعلم أن الله سبحانه لا ينتقيد بشيء.

الإسراء بالروح والجسم ممكن، وإن عجز العقل بما يعلمه، من مخالفة الأمر لموازينه الكونية، ولكن متى علم أن الذي أسرى بحبيبه هو الذي خلق الكون جل جلاله، رجع خاسئاً وحسيراً.

الأنواع كلها أجسام، والأجسام لا فرق بين كثيفها ولطيفها، مخلوقة مقهورة لله تعالى، وهو سبحانه وحده الذي جعل اللطيف منها لطيفاً والكثيف كثيفاً، لا فرق بين كثيفها ولطيفها بالنسبة إليه، لأنه إذا شاء أن يرفع الكثيف فوق اللطيف رفعة لا يتصورها العقل فعل، وإن كان مقتضى اللطيف منها العلو والرفعة.

أسرى بحبيبه ليظهر للعالم أجمع إطلاقه في تصريفه، وقدرته على أن يرفع من يشاء ويخفض من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء لا مبدل لكلماته، وليكشف للعالم أجمع حقيقة يجهلها وهي أن كل ما سواه ومن سواه، له سبحانه التصريف المطلق فيه، من غير أن تحكم عليه حقيقة أبدعها فتطالبه بمقتضاها، ومن يتدبر قصة آدم وإبليس بعقله النوراني، علم أن الله قادر حكيم، ومن نظر إليها بعقله المكتسب وقع في التلبيس.

أسرى بحبيبه ليعلم العالم أجمع أن ذاته العلية ليس فيها شيء من الخلق ولا في الخلق شيء منها، وأن الحقائق بالنسبة له واحدة، ولكنه جل يتفضل على من يشاء بمحبوبيته، فيخدم له عالم عليين ويدنيه إليه، ثم يدنو منه سبحانه ويتدلى له.

الجمعة ٢٤ رجب ١٣٤٥ هـ

قال عليه السلام: إنما يُدار الشراب على من حظوا بالجناب، ويُرفع الحجاب عن من خشعوا على الأعتاب بحلة الآداب، ويشهد أسرار الإسراء من ذاق جرعة من طهور المجلى ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الصافات ١٦٤.

إنما شغل القلوب عن مطالعة الغيوب حفظاً لمرتبة المحبوب أن يفردّه الناس بالمرغوب، فإن ذلك محو للحكمة إن كوشفوا بسر القدرة ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف ٢١.

الكون كله مرآة لمعانى الصفات، ليظهر الموصوف جل جلاله منزهاً عن الكيفيات، وليس منه سبحانه في الكون شئ، كما أنه سبحانه ليس فيه من الكون شئ، فنزه في مقام الشهود، واثبت نفسك عبداً بعد صحة الوجود، والزم وإن رفعتك إليه الحدود، يكن لك ومعك الموجود.

إنما جملك بما أهلك له فظهر لك فيك بك لتكون له به منه، لا بقدر العبادة ولا بحد الإشارة، ولكن الخمرة المدارة كشفت الستارة عنك لك بعنائه وتوفيقه، فهي أمانة لا إمارة.



٢٦ رجب ١٣٤٥ هـ

مقامات

قال عليه السلام: كل مقام من المقامات مُباح إلا مقامين، مقام عين التوحيد ومقام حق التوحيد. ففي مقام علم التوحيد تحلو العبادة وبدايته وحدة الأفعال، ثم وحدة الصفات وفيها تقل العبارة وتحلو الإشارة.

أما مقام عين التوحيد، فبدايته وحدة الأسماء وفيها يحلو الصمت وتكون الإمدادات بالسنة القلوب لآذان القلوب، ونهايته النور من جهة ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ

فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴿النور ٣٥﴾ وفي هذا المقام تجتلى الصفات هيكل الفرد الممنوح عين التوحيد فيراه أهل علم التوحيد، مشكاة معانى وحدة الأفعال.

أما مقام حق التوحيد، فبدايته ضياء مجلى الذات، وحظر على العقول والنفوس، فضلاً عن الحس والجسم أن تشم وميض لوامع شعشعائها، ولا صمت فيها ولا إشارة ولا عبارة، وإن الأفراد المحبوبين ليتلقون من صمت الوارث علوماً لا يتلقاها غيرهم من عبارته، فإنهم إنما يجالسونه بقلوب آهة إلى التلقى سماعاً أو مراقبة أو شهوداً، ومجلسه مائدة الله تعالى لا يجلس عليها مؤهل إلا قاته الله بقوته الذى تشير إليه آية قوله وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران ٣٧، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١٥٨﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق ٢-٣.

ورزق ربنا جل جلاله معلوم لا يجهله أحد، وهو إما من الأرض من حيوانها ونباتها ومعدنها أو من السماء مطرها أو من الجو هوائه. أما رزق الله جل جلاله فهو من حيث لا يحتسبه العبد المراد له، لأنه تعالى منزه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وليس كمثل شئ في كل شئ.



٢٦ رجب ١٣٤٥ هـ

قال عليه السلام: الإسراء كشف لغيب ملكوت الأرض، والمعراج معاينة لغيب ملكوت السماء، والعالم الرمز في شهود الحقيقة البدء التى كانت عليها الحقيقة، سر قوله تعالى في الحديث القدسى: (إنى خلقت محمداً لى وخلقت آدم لمحمد وخلقت كل شئ لبنى آدم فمن شغله ما خلقت له عما خلق هو له التفت له) فهو عليه السلام فى الحقيقة لله فى البدء، وهو القائم بدلاً منه سبحانه فى الختم له فى محابه ومراضيه، فهو فى البدء حقيقة العبدية الكاملة لله الواحد الأحد، وهو فى الختم حقيقة العبد الكلى المجمع بوسع الرحمة العامة للخلق من الله تعالى.

وللإسراء أسرار وللمعراج غيوب، وله عليه السلام فى القدس منازل، كل ذلك فوق الأرواح الملكوتية.

ما أنزل الله تعالى آيات الإسراء في القرآن إلا وكأنه يشير إلى أن علمها واجب شرعاً على كل مسلم، ليمنحه الله تعالى السياحة الروحانية في عالم ملكوت الأرض.

وما أخفى عنا في القرآن أسرار المعراج، إلا ليخص أفراد أوليائه بشميم من عبيره، يرفعهم به إلى حظوة القرب به، ومرتبة المحبة فيه سبحانه ومنه، ولذلك أبهم ما غشى السدرة وما أوحى به إليه في حظوة القرب.



٢٦ رجب ١٣٤٥ هـ

قال عليه السلام: في مقام الوجود المطلق فالإنسان حيران، وفي مقام الوجود الحق فالإنسان ولهان، فإذا فقد الوجودين تمكن في الحضرتين ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الأنعام ١٢٢.

ومقام فقد الوجودين لا يعلم ما فيه من الآيات الجلليات إلا الله تعالى ومن تفضل عليه.

أما مقام التمكين فطمأنينة تجعل النفس تسكن إلى نفسها، والقلب يطمئن بذكر مقلبه، والروح تأنس بمجانسها من عالين.

سر التجلي فيه معاني الصفات سر قوله عليه السلام: (إن في الجسد لقلباً وإن في القلب لعلماً وإن في العلم لسراً وإن في السر لنوراً وإن في النور لغيباً وإن في الغيب لأنا) أو كما قال عليه السلام وصاحب هذا المقام بين رغب ورهب.



٢٩ رجب ١٣٤٥ هـ

بيان المرشد

قال عليه السلام: من بين للعقل ما لا يبين إلا للروح كسف نور العقل، لأن العلم المتعلق بالروح فوق الآيات، ودائرة اختصاص العقل محيط الكون وما انبلج فيه من الآيات، فإذا تجاوز ذلك وللعقل شميم من هذا العلم، عجزت قواه عن إدراك ما ألقى إليه، فسلم تسليم العاجز، فضعفت قواه التي بها يدرك حقائق المكونات.

ومن أباح للروح ما لا يباح به إلا للسر المسمى بنفخة القدس، ضعفت عن تحمله فأهملت رعاية العقل والنفس الحيوانية، وإمدادها بما به يستضيئان في سلوكهما، فضل المحصل لهذا العلم بروحه وهذا هو المعبر عندهم بالشطح، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ الصافات ١٦٤، وقال ﷺ: (إن الله حرم عليكم أن تبينوا كل البيان)، وقال عليه الصلاة والسلام: (أتحبون أن يكذب الله ورسوله)، ولو أن أهل العلم صانوه عن أن يلقوا به بين يدي من لم يؤهلوا لتحصيله، لما وجد بين المسلمين منكر على عقيدة ولا عمل ولا حال.

ولذلك مثال من الحس الظاهر، وهو إنك إذا أطعمت الطفل الرضيع طعام الشاب عرضته للسكر، وإذا ألبت الطفل الصغير ثوب البالغ تعثر فسقط، فليثق الله أدياء هذا العلم، وليبدأوا بتكميل أنفسهم، حتى تبلغ الحد الذي تقدر به على أن تميز بين مراتب الدين، ومقامات أهل اليقين ومقادير النفوس، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران ١٠٤، ومن هنا للتبعيض، فكأنه سبحانه وتعالى يأمرنا ألا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إلا من كملوا الكمال الذي يجعل المرشد في مستوى يتحقق به مقدار المسترشدين، حتى يعطى كل مرشد قوته الروحانية بمقدارها، ولا تجد أضر على المجتمع الإسلامى من دعوى في طريق الله تعالى، حفظ من هذا العلم جُملاً لا يفقه لها معنى وقام ينشدها بين العامة والخاصة ليفسد عليهم أمر دينهم. قال ﷺ: (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله)، وقال: (أمرت أن أخطب الناس على قدر عقولهم)، فاحذر يا بنى أن تسمع من شاطح، أو تجالس من ضعفت قواه عن أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة، والله وليي ووليك.



يوم الجمعة بالمسجد قبل الصلاة

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ الكهف ١٩.

إشارة إلى سر الحكمة في السلوك والوصول، قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ الأنعام ١٢٢، إذا جذبت الروح قواها الباطنة من قلب ونفس وخيال ووهم وحافضة ومدركة إلى ما تقتضيه مكانتها الروحية بكامل التمثيل والتشبيه، تعطل الحس وأطفئت نار مقتضى الجسم، وهو مقام الجمع للسالك والفناء للواصل والسكر للمتمكن، ويكون الجسم في هذا الحال في كهف الحفظ من سكير نار الإبلسية ودخان البهيمية ومقتضيات البشرية، خائفاً وجللاً من أن تعود إليه الحياة التي تحجبه عما هو مول وجهه صوبه.

فإن كانت المجذبة بعامل العقل، كان الكهف حساً والعمل جسماً، وإن كانت بعامل الروح والحب كان الكهف رعاية ناتجة عن عناية مريدة لولاية، وهم أفراد أهل الإيمان الكامل ممن تجاوزوا النظر في الكون وفي النفس، وقد علمت كهفهم.

وبعته هذا قيام للجهد الأكبر لجيش الباطل فيه، لا لجيش الباطل في الخارج عنه، لأنه تجاوز هذا المقام بكشف الستار عن حقيقة الدنيا واحتقارها في نظره، واعتقاده أنها ليست دار البقاء، فإذا بعثهم الله تحفظوا من شر هذا العدو، وشر عدو يجاهدونه إبليس، والغرور بنسيان الحقيقة الآدمية الناتج عن نسيان الله تعالى وأيامه، فإذا منحوا عناية الله في هذا الجهد برزوا عبيداً لله في كونهم الأول، فجذبهم الله حتى أقامهم عنده راضين عنه وهو سبحانه راض عنهم، قال سبحانه: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ المائدة ١١٩، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مريم ٥٥.

وخروجهم من الكهف ورجوعهم إلى الحياة الإنسانية الفاضلة الكاملة التي هي حياة الجهاد الأكبر جهاد النفس، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ الكهف ٢٠، أي إن يظهروا على أحوالكم العلية وأسراركم النورانية يرموكم بأباطيل حججهم وضلال حظهم وهواهم.

ولما كانت الحياة البشرية في أى طور تقتضى النزوع إلى ما يلائمها، لأن القوى استوت، وهذا المبعوث يخشى أن تقوى حجة الباطل فينزِع إليها الحس والجسم ويسكن إليها العقل، فيفوز جيش الباطل على جيش الحق الروحانى، فإنهم دائمو الجهاد يحنون إلى بدايتهم، ويسارعون إلى حصون كهفهم، مع إنهم لا تدعوهم إلى ملابسة الكون والفساد إلا للضرورة التى أوجبتها الشريعة، فلا يتناولون من القوت إلا أزكاه وأطيبه، قال سبحانه عنهم:

﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾ الكهف ١٩.

وسالك أو واصل لا تسبق إليه يد العناية لتنتشله من وحلة التوحيد في السالك، ومن بادية الإلحاد في الواصل، ومن واحة التيه في المتمكن، ربما نسى أو غفل لأن البشرية لا تفارق أكمل كامل، والبشرية باب هذا السور للعدو اللدود.

حفظنا الله وإياكم يا أخى في سلوكنا وسيرنا إلى الله تعالى، من ظهور جيش الباطل على جيش الحق، وأمدنا بروح منه يمنحنا بها اليقين الحق إنه ولى المؤمنين.



الجمعة ١٦ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ^ص وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ﴾ الكهف ٢٢.

أو أيها الجامع بالحقائق إلى كهف ربك بثلاث نفوس إن شئت ورابعهم، أو بخمسة نفوس وسادسهم أو سبعة وثامنهم، متى ارتفعت بجذبة التسليم الأولية عن النفس الجمادية والنباتية، وجاهدت حتى قهرت النفس الإبليسية، واسلك بالثلاث ورابعهم مسلك المجاهد حتى تزكيها وتمنح الرابعة والخامسة وتخدمك السادسة، فإذا لمحت بعيون الشهود ما في الكون المحدود من سر الوجود، نفخت فيك السابعة وملكك الثامنة، وتبدلت أرضك بغيرها، وسماؤك بغيرها، فنفذت من أقطارها بسلطان شهود ما فيك من بارئك، فاتحدت القوى الثمان حتى خضعت للنفخة، ولديها تكون حقاً تحيا في كهفك.

فإذا فارقت الحياة بُني عليك المسجد. فكتب في صحيفتك عمل من يعمل بآثارك التي أبقيتها، ويفقه كلماتك التي قلتها. ويحييك الله تعالى نوراً يبين لمن بعدك ما به تتوالى عليك سوابغ إحسانات ربك، وأنت في الكهف العام هيكلاً وفي عليين روحاً، فإذا نفخت النفخة الثالثة حيث لم تسمع حثيث الثانية، ولم تصعق مع من صعق بها، جمع الله هيكلك المحفوظ بروحك المجملة، فاتحدت في الآخرة بأفراد الأخيار، ووصلت بهم ومعهم إلى الستار بما جملت به من الرضوان الأكبر.

وقد تكون النفس الكلية سبعاً كاسراً. قال عليه السلام: (اللهم سلط عليه كلباً من كلابك). يعنى ابن أبى لهب، فلطمه السبع فسمى السبع كلباً. قد تكون كلباً حقيقياً. وهنا انظر كيف بدلت الأرض والسموات وكيف برزوا لله الواحد القهار.



الجمعة ٢ شعبان ١٣٤٥ هـ بالمسجد قبل الصلاة

عند سماع قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ الكهف ٢١ .

إيمان وهو التصديق أو علم وهو التصوير أو إيقان كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذَا مَلَآ تَابَعَاتُكَ بِرَبِّكَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة ٢٦٠، يعنى أنه عليه الصلاة والسلام أحب أن يطمئن قلبه على أنه خليل ربه كما بشره سبحانه، والخليل يطيع خليله، والرسول لهم الطلب بكمال اليقين، وأحبابه يطلبهم هو ليهب لهم اليقين، لأنهم لم يطالبوا بإقامة الحجة على غيرهم، ولكنهم في حاجة لإقامة الحجة لأنفسهم عليها.

فأعثر عليهم ليعلموا أنه مضى عليهم ثلاثمائة سنة وتسع وهم رقود في عداد الموتى، ثم اجتباهم سبحانه ليكون الغيب الذى آمنوا به عياناً لهم، ويطمئن قلوبهم بيوم الحساب بعد أن أبصروا الحقيقة وانمحي عنهم العمى الذى أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الإسراء ٧٢.

هذه الحادثة لمصدقها قسط من هذا اليقين، فكان العقل لا يسلم أن إنساناً يمكث ثلاثمائة سنة وتسعاً مقيداً المحس والحركة ثم يقوم من رقدته معتقداً أنه لم يمض عليه إلا ساعات متصوراً ما كان عليه قبل رقوده، وتنزهت أفعال الله عن العبت وكيف لا وهو القادر الحكيم.

وفي تلك الطمأنينة من الفرح بتحقيق نيل ما وعد الله تعالى من النعيم المقيم ما يجعل الإنسان وهو في هذه الحياة الدنيا آنساً مبتهجاً، حتى كأنه في الجنة معنى قوله ﷺ: (إن لله جنة عاجلة، من دخلها لا يحتاج إلى جنة آجلة).

وهذا العلم الذى علموه إنما هو علم اليقين الناتج عن عيان الحقيقة، فوق موازين العقول وهو العلم بالحقيقة بعد كشفها، منحنا الله اليقين الحق وجعل لنا نوراً نمشى به فى الناس.

الجمعة ٢ شعبان ١٣٤٥ هـ

الصف

الإنسان وسط بين الحق جل جلاله وبين الأمر والخلق، فالإنسان وإن كان أمراً وخلقاً إلا أنه فوقها قدراً، فإذا أقامه الله تعالى مقام محبوب حفظ له وفيه الأسباب مجاهد فمراقب فمشاهد. ولا تقوم المشاهدة إلا بعد الصف وإليك مثال محسوس.

الرمال إذا أدير بالنار، تجرد من ملابس الجهادات الكثيفة، فصار صافياً فرسم صور المرئيات عليه، وحفظ ما يحيط به من استراق المضار الجوية، وأشهده ما خلقه من الصور الكونية، وكذلك الإنسان إذا صفا كان حصن الأمن للعالم، يدفع الضير والبلايا الأخلاقية عن تحصل به، ويريه حقائق الكائنات جليلة إلى أن يُشرف بلطائف قلبه على عالم الملكوت، ويسوح بعد ذلك فيه، ثم يُشرف بنفخة القدس على أنوار القدس.

فالصفا هو تطهير حتى تظهر الحقيقة التي هي طهر، وهي المجانسة للعالم الأعلى، ويكون الجسم إشراقها، وخير الصفا ما كان بعد الوفا كما قررت لك، فمن مُنح الصفا قبل الوفا تطرف وشطح، وسبحان الله وما أنا من المتكلفين، وليس من استخدمه ربه كمن استخدمته شهوته.

ومتى حصل الصفا مدت يد العناية فجذبت إلى الاصطفا، ومتى زج به في مقام الاصطفا حصن في حصن مضمون، فكان من ضنائن الله تعالى، وفيها يحتسى جرعة من شراب المحبوبة، ويرقى إلى أن يفرد ربه بالقصد دون غيره، قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يوسف ٩١، وهو مقام التفريد.

* * *

ليلة ١٥ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ

معاني الصفات لها الظهور والإظهار

العوالم كلها لوح مسطور بآيات تلك المعاني العلية سترت أنواره المباني أمام أهل " لا حول ولا قوة إلا بالله "، وأخفت أسرار غيوبها تلك المعاني أمام من منحوا شهود ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ البقرة ١١٥، والعالم كله بيان للمعاني وحجة قائمة على الخلق أجمعين للربوبية، والمعاني تبيان لغيوب الأسماء وبرهان ساطع على تفريد الله تعالى بالألوهة، فأهل مقام التمكين بعد التلوين صالت عليهم أنوار الأسماء فأخفتهم عن الصفات حتى زج بهم في حضرة النزاهة المطلقة فشهدوا ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ الأنعام ٣، فتليت عليهم من المتكلم ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ الأنعام ٣، فتحققوا بحقيقة العبادة في مقام التفريد بعد التمكين في على مشاهد التوحيد بجاذبة قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل ١٢٨، وهم الذين تحققوا في الإطلاق بالوجود الحق الذي ستر في أعينهم الرق، وغيرهم لم تجذبهم صولة الأحذية بل نعمت عيون بصائرهم بأنوار الواحدية، فرأوا الخصوصية فقالوا في هذا الشهود المشوب بالقيود: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ طه ١٢، والكون كله مقدس في حضرة الإطلاق، كما قال يونس وهو في الظلمات الثلاث " سبحانك " بكاف الخطاب، وفي

ذلك تبصرة لأولى الألباب، والمخاطب قريب مجيب، وقد سمع وأجاب لمن إليه رجوع وأنان،
وإنما اقتضت الإرادة في الأزل إبراز ما قدر في رسم وصور، فيظهر الإطلاق في التقييد،
ويلحظ المصطلم المزيّد فيشهد الخصوصية.

* * *

الجمعة ١٦ شعبان ١٣٤٥ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرٌ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ الكهف ٢٦.

للحس أفق عليه سلطان لا يتعداه، وللعقل أفق مبين له فيه سياحة لا يتجاوزها،
وللروح عالم التجريد والطهر لها الإشراف عليه لا تنفذ منه إلى غيره، ولنفخة القدس
الإطلاق الأكبر، إذا صفت وتجردت عما يحجز أنوارها عن الروح والعقل، أشرفت به على
قدس العزة والجبروت ومعالم القوة واللاهوت، فالولاية الحقيقية هي لله تعالى، ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ
دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ الشورى ٩.

والله جل جلاله لم يطالب الحس ولا العقل ولا الروح أن تتحقق بتلك الحقيقة عياناً
وتحقيقاً، ولكنه سبحانه طالب الحس بالتسليم والعقل بالاعتداء والروح بالعلم اليقين، ومن
تسلط عليه الحس فستر عنه سواطع أنوار العقل ولوامع أسرار أفق الروح، كان أضل من
الأنعام، وإنما السعادة كلها في تحقق العبد بولاية الله تعالى.

ولما كان الحس يرى الشئون تجري على أيدي نظرائه من الأناسي، ويرى في طي ذلك
ولاية البعض على البعض، حجب عن أن يرد على حوض هذا العرفان، فيحتسى منه جرعة
ترفعه عن حضيض الجماد أو سافل النبات أو أوار الحيوان وغرور الإنسان، فيشهد
الأسباب القائمة بتنفيذ مراد الله في ولايته وإظهار انفراده في حكمه - يرى هذه الأسباب
فاعلة مختارة - وليس لهم شركة في حكمه جل جلاله ولكنهم مظاهر لإبراز مشيئته وإظهار
إرادته وتنفيذ أقداره.

فالمؤمن إذا مسه طيف من الشيطان بالخوف من الخلق أو الطمع فيهم، تذكر فذكر الله .
 والمحسن إذا صالت عليه صولة مشاهد التوحيد العلية، فسترت بنور شمسها أنجم تلك
 الآثار الكونية، أفاق فتاب كما قال: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ الأعراف ١٤٣ .
 والموقن إذا أشرقت عليه أنوار المجلى فأخفت التجلى الربانى وغابت آثار تلك
 التجلليات، بادرت بواده الحقائق فقال: ﴿لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ الأنعام ٧٧ .
 فالولى حقيقة هو الله والحاكم حقيقة هو الله، وإنما هى أسباب أقامها القيوم تنزلاً بقدر
 العقول، ليظهر جل جلاله لكل قوة بما يناسبها من المظاهر، قال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
 قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
 يُشْرِكُونَ﴾ الزمر ٦٧ .



الجمعة ١١ ربيع أول ١٣٤٦ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿لَهُ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَهُ وَسَمِعَ﴾ الكهف ٢٦ .

السماع والمواجهة

لا يصح سماع إلا بالمواجهة ما دام التجانس محفوظ، فإن اختلفت المراتب صح السماع
 والمواجهة بدون أن يكون السامع متنعمًا بتحديد التلقى، فقد يكون التلقى ولا تصح
 المواجهة، وذلك فيما بين الله تعالى وعبده.

أما بين الملائكة والأناسى، فإن مقام النبوة لا يمنع من المواجهة لأرواح العالين ورؤيتها.
 وأما مقام الإلهام فلا تصح فيه المواجهة لأنه نفثات فى القرب، وذلك لأن هياكل الرُّسل
 عليهم الصلاة والسلام، لم تلبسها ظلمات المعاصى ولا أدران الحظوظ والأهواء، فتحجب
 الروح عن مواجهة الروح فضلاً عن مواجهة الحق، وما يبينه أهل القرب من المواجهة
 والمقابلة والمنازلة فى الحضور، فإنها معان وجدانية تطمئن بها القلوب طمأنينة فوق طمأنينة

المشاهد حساً، كما قال ﷺ: (أعبد الله كأنك تراه)، أما بالحس أو الجسم فهذا محظور شرعاً وفعلاً، اللهم إلا إذا فارق الإنسان تلك الحياة الدنيا وانتقل إلى الدار الأخرى التي لا تعريف ولا تكليف بها، فإن التعريف والتكليف إنما هما لمحجوب عن الغيب المصون أو المفارق لأفق النور، أما في الدار الآخرة فالحقائق جلية والأسماء مشهودة لكل حي حياة أخروية، قال تعالى مخبراً عن أهل الكفر سبحانه: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا﴾ السجدة ١٢، وهذا خبر الله تعالى.

فالسالك المتحقق على يد المرشد، يُمنح المواجهة والمقابلة والمنازلة والحضور بالحالة التي بيئتها لك، فقد سُئل سيدنا على كرم الله وجهه: هل رأيت ربك؟ فقال: أو أعبد من لم أراه. والمراد من الرؤية ما تنتجها وهو طمأنينة القلب، طمأنينة تفوق طمأنينة من رأى وسمع وذاق ولمس وشم وحس، وهى الرؤية الحقة المعتبرة عند المقربين من الله تعالى.

وهنا يجمل بنا أن نبين معنى السماع، الذى هو شرط الصحة عند علماء الرواية، وشرط في الحضور عند الله تعالى عند أهل القلوب، فإن أسرارنا في مقام عين اليقين وحق اليقين لا تسعها الدفاتر ولا الرسائل، وإنما هى أسرار من لسان العارف إلى أذن فقلب المتلقى، يسبق نورها لفظها فينكشف ستار الكون المحسوس عما أبدعه المبدع الحكيم في طي تلك المباني، وليس من سمع من المتمكن كمن سمع من المتلون كمن سمع من الحافظ، أو الرواية عن غيره من غير تعقل، ولو أن مطلق سماع ينتج نتيجة الجذبة الكبرى التى تحقق البين من البين حتى تقع بها العين على العين، لما رأيت على وجه الأرض من سمع العلم إلا وهو مأخوذ أخذة تجعله بها متمكناً في الحضرتين، عاملاً من عمال الله تعالى وهو في تجارته وزراعته وصناعته، لا يشهد فاعلاً مختاراً سوى الله تعالى وهو قائم بشئونه أكمل مقام.



الجمعة ١٨ شعبان ١٣٤٦ هـ

الراح والشراب ونفخة القدس

الراح صورة ما رُسم على جوهر الروح، وهو المزيد الذى أخبر الله عنه بقوله: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة ٢٢.

وفي مقام الجمع يسمى راحاً، وفي مقام الفرق يسمى شراباً، وإنما يسمى راحاً في مقام الجمع لفناء المحتسى عن الوجود التقيدي، وفيه الإشارة إلى الروح وإلى راحة الهيكل، وفي هذا المقام قد روح المحبوب مع الذين روحوا بجواذب تلك الصورة الخفية، التى رسمت على جوهر الروح، فإن الروح إذا لحظت بجانبها غابت عن مفارقتها، فحصل الاتحاد الكلى بمحبة الهجرة التى هاجرتها الروح من سجن نأيها وسافلين بعدها، لا أقول إنه الهيكل ولكنه الصورة التى يرسمها الحس على جوهر النفس، فتكون ظلالاً على جوهر الروح.

والمدامة هى الحكمة البالغة التى تصغى إليها روح السالك عند سياحته، وقطعه صاد فقاف ودنوه من كاف، فإنها جبال شامخات أودت بالإنسان فى إنسانيته إلى مهاوى البعد عما يجانس الروح، والحكم للقاهر.

وفوق هذا الراح نفخة القدس، وهى راح ولكنه ليس تصويرياً ولا تمثلياً، ولكنه " الكافور " أو " السلسبيل " الذى يسقيه ربنا جل جلاله للبصير بالمعنى وللمقربين بالحقيقة.

* * *

الجمعة ٢٥ شعبان ١٣٤٦ هـ

معاملة الحق فوق معاملة الخلق

ليس من علم الشريعة فعمل بها مُراعياً ضبط الأحكام وصحة الرواية وكمال التشبه فى التقليد بعامل من عمال الله تعالى، فإن العامل لله سبحانه وتعالى قبل أن يعمل العمل يجب أن يلاحظ أنه يعمل ليرضى ربه، وليؤدى حقه سبحانه وليطيع أمره، وليست طاعة الأمر

موجبة للرضا ولا تأدية الحقوق، فكم من مطيع للأمر مستوجب للسخط، وكم من مخالف للأمر مسارعاً إلى نيل الرضا عند مقتضى ذلك، وهو أقرب إلى الله من كل مقرب، وكم عامل بعلمه غير محافظ على رعاية الأدب مع الله تعالى، ليحقق نفسه بمشاهد التوحيد التي يقوم بها الحق ربه حتى يتقيه حق تقاته وتمكنه في رعاية توحيد الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا إذا تحقق بوحدة الأفعال، مع إثبات وجوده العبدى ليشهد الحضرتين بالحضرتين، فيشهد عبداً عابداً ويشهد رباً منفرداً بالإيجاد والإمداد، وذلك هو قيامه بالحق الذي هو الله تعالى.

ومن حجب عن شهود هذا المشهد وحصل أمثال الجبال من العلم وملاً بطاح الأرض وصفاح السماء عملاً، لا يقبله الله تعالى، لأن الله تعالى لا يقبل مُشرك به في حالة الشرك الخفى، فكيف يقبل عمل من اعتقد أنه هو الفاعل وأنه يعمل لربه بنفسه، والعبد الصالح إذا دعاه الناس لعمل شرعى لا يأنس من نفسه بوفائه، ولا يقهره طمعه ونزوعه إلى السعادة والرياسة لقبول هذا العمل خشية من الله تعالى، ورحمة بالأمة الإسلامية.

إذا ما احتسأه الصب في نشوة الشوق يغيب به عنه بجاذبة الشوق
يزج به في شعشعان تنزل يكون به ومن الحقائق بالحق
هو الراح ناوله العلى بقدسه التجلى فشاهد من ذاقوا الطهور لدى العتق
وأخرجهم من ظلمة النأى سارعوا به فيه بالجواذب والصدق
فعنك أفن واشرب فالطهور به اللقا وفيه التلقى من ولى له رقى
لديها أنا العبد المؤله راجيا جمال جميل يمنح الخير بالوقوف



الجمعة ١٢ ذوالحجة ١٣٤٦ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِ لَدُنَّا عِلْمًا﴾

الكهف ٦٥.

المواقف

مواقف للشهود ومواقف للوجود ومواقف للتلقى:

فمواقف للشهود مواقف الراسخ في العلم العامل بعلمه إذا مُنح المزيد بدليل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ البقرة ٢٨٢، فإن التعليم في هذا المقام كشف ما اقتضته الحقائق من إخفاء غيب الحكمة بظلال البشرية، والله تعالى إذا علم المتقين علمهم بمنح قبس من مشكاة الرسل فضلاً منه، فعلم الأنبياء فأشهدهم سبحانه من اليقين الحق ما به تنجلي لهم معاني الصفات في مرآى الكائنات، فتستر أنوار تلك المعاني حدود تلك المباني، فيكون الغيب المصون مشهوداً والمحسوس الملموس غيباً، ثم يتفضل بالمزيد حتى يجمع له بين شهود الحضرتين بالحضرتين، وعندها يقف العبد الكامل على جبل من الجبال المرموزة، فنوح وقف على الجودي، وإبراهيم وقف على جبل الطير، وموسى وقف على طور سيناء، وعيسى وقف على طور نفسه، ونحن أمة محمد ﷺ وقفنا على عرفة اتحاداً برسول الله ﷺ، وما من رسول بعثه الله بشريعة إلا وقف على جبل من تلك الجبال، لتنبليج له حقيقة نشأته الأولى، ويشهد فضل الله عليه فيما تفضل به من المزيد على تلك الحقيقة.

أما موقف التلقى فلا يحتاج إلى وقوف على جبل، ولكنه وقوف عند المرتبة بعد انمحاء مقتضيات الشوب، وتلك المواقف التي هي مواقف التلقى قد تكون من لدن علماً، يقيناً للرسول أو شهوداً عينياً للفرد الكامل ﷺ، ومثال تلك الوقفة كوقفة الخضر، بدليل قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف ٦٥، وهذا هو التلقى الرباني.

أما وقفة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَاتِ﴾ الأنعام ٧٦، فإنها وقفة العيان الشهودية والوجودية.

ووقفه سيد المرسلين ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿﴾ النجم ٨-١٠، ففيها موقف التلقى وموقف العيان بعد البيان، وهى خاصة بجنابه المحمدي ﷺ، وكيف لا وموسى ﷺ يقول: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿﴾ طه ٨٤، وهذا السيد ﷺ عجل به ربه إليه ليرضيه عنه، وليشهده غيبه المصون لديه عند ربه، الذى منع منه موسى، وهذا الموقف فوق مشاهد الأرواح الكاملة، ولا يتكلم به إلا من شم هذا العبير بعد أن جملة الله بقسط وافر من الوراثة المحمدية.

موقف الفرد فوق العقول	فوق قدر الأرواح والنقول
شمه وارث تفرد ببدءاً	واجه الله في مقام المثول
مشرق الشمس شمس غيب التجلى	بل شروق يليح سر الوصول
واثق الله للمراد ابتداءً	كل فرد مقرب أو رسول
سر هذا الوجود بل شمس مجلى	للمرادين في خفاء الدليل
أنت نور يا سيد الرسل فرداً	أنت سر الغيوب نور الجميل
لى هيام من قبل أول بدء	حيث كنت الضياء قبل السبيل
أسعدنى يا سيد الرسل أشهد	عين روحى نوراً بغير مثيل
نعمتى فى طيبة فى المعانى	والجمال المحبوب بل والقبول



الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ

الإصلاح قبل الصلاح

الإصلاح أنواع: إصلاح نفسك بالعلم والرياضة.

وإصلاح جوارحك بالمحاسبة والمراقبة فالخوف.

وإصلاح ما بينك وبين الخلق بحسب مراتبهم.

ثم إصلاح ما بينك وبين المرشد.

ثم إصلاح ما بينك وبين رسول الله ﷺ.

فصلاح به تكون عاملاً من عمال الله تعالى.

وفي مقام الصلاح تُمنح الفلاح، ومتى أفلح المؤمن بلغ كل أمانيه، ومن الأمانى الحضور مع الله فعنده فلدنه.

الجمعة ١٧ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف ٦٩.

المقامات نتائج مشاهد التوحيد، وللتوحيد إثنا عشر مشهداً، لكل مشهد خاص، ولكل مقام منه أحوال بحسب مراتب هذا المقام، وأعلى المقامات مشهد التوحيد الذى يمنحه الرسول من أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم، وكل حال من الأحوال والمقامات السابقة تضحل في جناب هذا المقام العلى، لأن الرسل صلوات الله عليهم منحوا قوة الحجة، فلا تطمئن قلوبهم إلا بانبلاج الحقائق التى كلفوا بها، أما الحقائق التى منحوها للعلم والشهود فهى مقامات تسليم وإيمان.

وأنت تعلم أن مقامات التسليم والإيمان فوق كل مقامات العلم والبرهان، لأن تلك المقامات العلية لا يبلغ أكمل كامل فيها مبلغ العلم البرهاني لعلوها ونزاهتها، وقد نلتها عن إدراك الحيلة، وبقدر ما منحوا من القبول بالحجة البالغة، منحوا التسليم الأكمل بتلك الحقائق العالية.

وهنا أنبه ففكرك إلى أن سر القدر قد يخفى على كثير من الرسل الكرام، لإقامتهم في الدعوة إلى الله تعالى، وهو معقول لذوى العقول، حتى إذا انبلجت صدورهم بالمبادئ الشرعية وسلموا تسليماً، بينت لهم الحقائق العالية المتعلقة بأسرار القدر وغيره، وقد تبين تلك الأسرار لأفراد من أولياء الله تعالى، خصوصاً الذين لم يقوموا مقام الرسل في الدعوة والإرشاد، وهنا اقبل بقلبك رد الخضر عن الكليم بقوله: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف ٦٧، وقول الكليم له: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ الكهف ٦٩، لأنه مأمور من الحق الذى قوله الحق، وليس مراد الخضر بقوله: إنك لن تستطيع معى صبراً، أن الكليم لا صبر له، بل لأن الخضر يعلم أن الرسل منحوا قوة الحجة، فلا تطمئن قلوبهم إلا بانبلاج الحقائق التى كلفوا بها.

جذبة الحب فوق من العناية	خطفة العشق فى حصون الولاية
حيرة الاصطلام فى تمكين	هبة الاعتصام روض الرعاية
بسط الأنس فى مقام التدانى	فى حصون القران نور الهداية



الجمعة ١٩ شعبان ١٣٤٩ هـ

قبل صلاة الجمعة ببني سويف

عند سماع قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف ٦٦ .

أدب الصحبة

السالك في طريق الله تعالى يصحب المرشد لمعان ثلاث:

- ١ تحصيل العلم النافع.
- ٢ تقليده في العمل الذي هو صحيح السنة.
- ٣ تمرينه على اكتساب الأدب اللائق للوصول إلى الله تعالى.

قال موسى ﷺ وهو من أولى العزم للخضر وهو ولي مرشد ملتمساً منه الصحبة: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ فعلم الخضر من موسى أنه يريد أن يتعلم مكنون سر الإرادة، ويحصل سر القدرة.

فقال له: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾، علم من ذلك أن السالك لا بد أن يحصل العلم أولاً، وأن يعمل حتى تزكوا نفسه ويزول لبسه، وبعد ذلك يكشف بأسرار الغيب في الكائنات وفي نفسه، وبغيب الغيب بما يلقى المرشد عليه، بدليل قوله: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾، وأنا قد تلقيت هذا العلم من عند الله، فأنا أبرزه في صور إشارية محسوسة لم يسبق لك تحصيل العلم بأصولها.

فإجابة موسى عليه السلام ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ الكهف ٦٩ .

ولما كان علم الخضر بتأثير تلك الحقائق التي يبرزها فوق علم اليقين، بل هو في مقام عين اليقين فسلم له معتقداً عدم صبره معه.

ومن دلائل العلم بأصول تلك الحقائق، التسليم للمرشد في جميع أقواله وأعماله وأحواله

تسليماً خالصاً من ريبة وشك، ولكن مع الابتهاال إلى الله أن يكشف غوامضها، ولكن الكليم ﷺ من أولى العزم، لا يقوى على التسليم للخبر بل كانت تدعوه مكانته من الرسالة إلى كشف سر كل حدث يُحدثه الخضر، والمرشد لا يسأل ولكن يبين للسالك تلك الحقائق بحسب ما يرد عليه، فدعت الحقائق مكانة موسى إلى أن يسأل عن كل حدث، فأجابه الخضر عن الأولى بعد العتب وعن الآخرة بعد التنبيه وعن الثالثة وفارقه، وكان السر أن الله أمر موسى بصحبة الخضر لأن بنى إسرائيل سألوا موسى وهو يبين لهم أحكام الله تعالى هل على وجه الأرض من هو أعلم منك؟، فقال: لا.

فأدبه الله تعالى حتى صحب الخضر وعلم منه ترتيب القدر، حتى ركب في السفينة فنزل عصفور فأخذ قطرة ماء من البحر بفمه، فقال الخضر لموسى: إن ما علمنى الله وعلمك من علمه سبحانه، كتلك القطرة الصغيرة التى أخذها العصفور من البحر. فعلم موسى حكمة الله فى أمره إياه بالصحبة، فتاب إلى الله وصار كلما سُئل عن مسألة يقول: الله أعلم. ويبين ما علمه.

وقد قص القرآن علينا قصة موسى والخضر ليعلمنا الأدب فى السلوك إليه سبحانه، حتى نجتهد فى طلب المرشد، ونكون له كولد بار علينا السمع والطاعة، وليس لنا عليه واجب لأننا نتعلم الأدب تمريناً على يديه، ليكمل أدبنا ونصلح أن نصل إلى حضرة ربنا.

ثم قال نظماً:

أهل السلوك على الصراط تفردوا بالاتباع لهدى طه أيّدوا
فروا إلى الله العلى بهمة منه به فى سيرهم قد سدّدوا
غابوا عن الكونين شوقاً للقا وبسابق الحسنى لهم منه هدوا

يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة

عند سماع قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ الكهف 66.

بعض السالكون يجهلون السلوك، فيكثرون الذكر بألسنتهم ويكثرون الصلاة والصوم والحج وقراءة القرآن، ويظنون أنهم بلغوا درجة القرب، ويتساهلون في وجه القوت وفي المعاملات، فيكون قوتهم في حرام ومعاملاتهم في حرام، لا يباليون بما نهى الله عنه من صريح الحرام، وما نهى عنه رسول الله ﷺ من الشبهات، ويظنون إنهم على خير وفي خير، لجهلهم بأداب السلوك ومخاوف السالكون وملاحظات المجاهدين، وإن كانت أعمالهم التي يعملونها يستندون فيها إلى بعض الأفراد الذين أشهدهم الله على جماله، فغابوا عن أنفسهم وعن الكونين وفروا إلى الله وتركوا العمل للدنيا، وهؤلاء ليسوا أئمة للمتقين ولا قدوة للسالكون، لأنهم في مقامات محبة الله، ومتى أحب الله العبد لا يضره ذنب، خصوصاً وأن ما يجريه الله على أيديهم لم يكن لحظ ولا لقصد ولا لكسب منهم، فإذا تركوا العمل للدنيا أو هجروا الخلق أو اختفوا عن الناس في خلواتهم، أو تفضحوا ليسقطوا من قلوب الخلق، فرفع الله ذكرهم، فإن ذلك كله لم يكن لحظ خفي في نفوسهم، بل لصولة الحق عليهم، ولما واجههم به سبحانه.

والواجب على أهل السلوك أن يحفظوا مقامهم الذي أقامهم الله فيه، فلا يتجاوزوا مراتبهم، ولعلك تعلم أن الله تعالى أمر كليمه بالسياحة إلى العبد الصالح الذي آتاه الله منه علماً، ومع إنه مأمور من الله بصحبته أنكر عليه، وهو رسول الله المعصوم حفظاً لمقام الرسالة، فإذا كان كليم الله المعصوم المأمور من الله تعالى بصحبة العبد العارف، حفظ مقامه من هذا العبد وأنكر عليه ما لم تستبين له حكمته.

فأنت أيها السالك أحق بأن تحفظ مقامك في السلوك، فإن السالك إذا تعدى قدره وتشبه بأهل المحبة المقربين، تاه في بيدااء الهلاك وشطح شطح الضالين، والطريق وعمر، وكيف ينجو من هو في أول مرحلة، بينه وبين مقاصده مفازات وصحارى ومخاوف، فسمع أخبار من وصلوا إلى مقصدهم وأحوالهم، فجهل نفسه وجهل مرحلته التي هو فيها، وجهل المراحل الشاسعة، وظن لجهله أنه في مقام الوصول، ثم نسي ظنه وادعى أنه واصل.

تنبه أيها السالك وجاهد نفسك في ترك المعصية حتى تتطهر، وتضرع بترك أكثر المباحات حتى تتحصن بحصون الخوف من الوقوع في المحرم والشبهات، وتأدب في كل مرحلة من المراحل بآدابها، فإن من ساء أدبه على الأعتاب رد إلى رعى الدواب، ومعنى ذلك أن سوء أدبه على الأعتاب يدل على أن نفسه بهيمية شهوانية، فيرد إلى تأديبها وتهذيبها.

والله يحفظنى وإخوانى من سوء الأدب في المراحل، ومن التشبه بالمرشد الكامل في أحواله الخاصة به، ويرزقنا التشبه بأعماله وأخلاقه التى هى نجاة السالكين والواصلين والتمكنين.



الجمعة ٢٥ ربيع أول ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٧﴾ الكهف ٦٦-٦٧-٦٨.

الخضر وموسى عليهما السلام ميزان السلوك إلى الله تعالى، وطالب الله تعالى إذا ثبت له كمال المرشد علماً وعملاً وحالاً بالبرهان الساطع أو بالإلهام أو بأمر الله تعالى، يلزم للطالب أن يتجمل للمرشد بما يشرح صدره له ويطمئن قلبه، حتى ينال ما لا نجاة له إلا به.

وما كان مريد الله تعالى ينال هذا الخير من المرشد بسمعه وبصره ولسانه وقلبه، وأكمل جارحة يصفو بها قلب المرشد هو اللسان، الذى يلزم أن يكون ترجماناً عن القلب، ليكون مخاطباً لقلب المرشد بلسانه، قال ﷺ: (ليس الملق من خلق المؤمن إلا فى طلب العلم).

وقال الله تعالى مخبراً عن موسى ﷺ بعد أن جاهد الجهاد الأكبر فى طلبه حتى لقيه: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ وفى هذه العبارة من اللطف المطمئن للقلوب والتواضع الذى يشرح الصدور ما فيها، فإن الاستفهام يدل على الالتماس، وقوله: ﴿أَتَّبِعُكَ﴾ يدل على الذل والتواضع، وقوله: ﴿عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ﴾ يدل على اليقين بمكانة المرشد،

وفيهما من الملق والتذلل ما يجعل المخاطب يقابل بالمثل على الأقل، ولكن المرشد الواثق بنفسه الذى يعلم من يخاطبه مكانة وقدرًا، وضع العلم في موضعه العالى، لأن شرف العلم بالمتعلق به، ومتعلق علم الخضر ذات الله وأسمائه وصفاته فقط، لأن الملتمس أعلم الخلق أجمعين بأيام الله وأحكام الله وحكمة أحكام الله، وكيف لا والملتمس كليم الله، والملتمس منه ولى الله، وشتان بينهما في المكان والمكانة، لذلك أجابه حافظاً للعلم مكانته وللمعلوم جلالته بقوله ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.



الجمعة ١٦ صفر ١٣٥٢ هـ

بمسجد العجوزة قبل الصلاة

عند سماع قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ قال إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ الكهف ٦٦-٦٧-٦٨.

أدب السالك مع المرشد

لما كان المرشد صورة رسول الله ﷺ بالنسبة للسالك، والسالك الصادق تتوالى عليه الواردات تدعوه إلى طمأنينة القلب، ولا يطمئن القلب إلا بالبيان - كل البيان - والمرشد علم بقوة العاجلة منه، فقد يمتحن تسليمه بعمل ما تنزعج منه العقول أو بقول، ذلك لتقوم المحجة على كمال تسليمه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ النساء ٦٥، والميزان الراجح في هذا عمل موسى مع الخضر ؑ، قال الله تعالى مخبراً عن موسى مع الخضر عليهم السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ قال إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾.

انظر يا أخى إلى تلطف موسى وتواضعه، وإلى خشوع الخضر وتصريحه مما لا تقبله النفوس الكبيرة، فضلاً عن نفوس الرسل عليهم السلام، ولكن هذا القول امتحان منه ليعلم قوة تسليم موسى ؑ.

وفي هذه الآية أكبر عبرة للسالك مع المرشد، فإذا قال للمرشد: لم؟، بعد أن قامت الحجّة ووضحت المحجة على أنه يصحب مرشداً كاملاً، كان ذلك نقصاً في حُسن اتباعه له، انظر إلى فعل الخضر الذى يخالف الشريعة؛ وكليم الله إمام الشريعة وأكمل الناس غيره لها، وكيف لا وقد سأل الله أن يهلك فرعون ومن معه غيره للشريعة.

من هذه الآية الشريفة وجب على السالك أن ينظر إلى المرشد بعين الروح لا بعين العقل، لأن المرشد الكامل يعمل بواجب الوقت، لأنه ألهمه الله تعالى علم ما لم يعلم الناس وفقهه في الدين، إلا أن السالك يجب أن يقف عند حد الشريعة فيما يختص بنفسه مضطراً غير منتقد ولا متأول، حتى يكشف له المرشد عن الحقائق التي يطمئن بها قلبه بعد التسليم للمرشد، فإن طمأنينة القلوب فوق الإيمان، قال الله لحليته عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا قَال بَلَىٰ وَلَكِن لَّيَطْمَئِنَّا قَلْبِي﴾ (البقرة: ٢٦٠)، وطريقنا كله أدب، ولا أدب إلا بالمحبة، ولا محبة إلا بالعلم ولا علم إلا بالاستقامة، ولا استقامة إلا بالإيثار، اللهم اهدنا صراطك المستقيم يا رب العالمين.

* * *

الجمعة ١١ رمضان ١٣٤٩ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف ٣٠ .

الإيمان عمل القلوب وعمل الصالحات وعمل الجوارح، الناتج عن كمال صدق، ومن صدق بالغيب، أى من غير شهود ولا حجة يطمئن بها القلب، دل ذلك على أن نفسه صيغت من النور الذى خلق الله منه أرواح الأخيار، فقبل خبر الصادق باستعداد النفس لقبول الحق الذى هى مؤهلة لقبوله، لمجانستها لعالم الصفا.

ومتى عمل القلب، وعمله تصديق المخبر فى خبره، وقوى تصديق القلب حتى أشرقت أشعة الإيمان على الجوارح من نور التصديق، عملت الجوارح فى إخلاصه بقوة تصديق القلب، فاتحد عمل القلب وعمل الجوارح بصدق من القلب، ومسارة إلى القيام بها أوجبت

الشرعية، ورثه الله علم ما لم يكن يعلم من مزيد الإيمان، فصار العبد بذلك مُحسناً؛ لأن الله تعالى منحه علم الغيب المصون الذى صار به يعبد الله كأنه يراه، وهو مقام الإحسان الذى يُحسن فيه العبد العمل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف ٣٠، يعنى أن الله لا يضيع أجر عمل المحسن من أن يضيع بما يشوب الأعمال من الغفلة بسبب فقد المراقبة وحرمان العصمة، ومتى عصم الله العبد وجعل له نوراً تستبين له به مواطن فطر النفس المهملة، ودواعى الحظ والهوى، جملة باليقين الحق وبالمسارعة إلى محاب الله ومراضيه، فيصير عالماً عاملاً بقلبه وجوارحه، مقبلاً بجواذب الحب إلى بارئه.



الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٩ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا لَكُمْ سُرَادِقُهَا﴾ الكهف ٢٩.

إن الله تعالى أقام الرُّسُلَ عليهم الصلاة والسلام مبينين عنه أوامره ونواهيه، يسمع منهم عن الله تعالى أهل النفوس التى صاغها من نور جماله الذى صاغ منه روح حبيبه ﷺ سماع قبول وذكرى، تعيد للنفوس ما تتمثله فى مسئوئها ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٧٢، وهذا البلاغ خاص بمن سبقت لهم من الله الحسنى أما من سبقت لهم منه سبحانه السؤى فلم يكن هذا البلاغ إلا حجة عليهم بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٧٢، ولذلك فالله تعالى بقوله ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الكهف ٢٩، يعنى بلغ المنكرين عليك أن ما بلغتوه هو الحق الذى يقبوله نيل رضوان الله الأكبر، وبإنكاره الإبلاس إلى أرض الطبع، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الكهف ٢٩.

إذ الله تعالى خلق المختارين من نور جماله، وخلق أهل الكفر من طينة، ويسر كل لما خلق له، فلو قطع الرجل ممن اجتباهم بظبى السيوف ما ازداد إلا يقيناً وحباً فى الله. ولو أعطى ملك الأرض لمن خلق الله تعالى من طينة الخبال ما ازداد إلا قطيعة وكفراً. فقوله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الكهف ٢٩، بلام الأمر حجة قائمة على سر القدر النافذ. وقوله

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا بِهَمِّ سُرَادِقُهَا﴾ الكهف ٢٩، أن تلك النار أحاطت بهم من النشأة الأولى، فهم في عذابها لحرمانهم من الفوز بالإيمان ونعيم مشاهدته، ومن بهجة الروح وأنسها في الدنيا بما أنس به أهل الإيمان، ومن شهود آيات الله تعالى في الكائنات، وهي عند العارفين أشد من عذاب جهنم. وتلك الحيطه تكون بحبس الجسم عن الخير بعبادة الله تعالى، وحبس الروح عن شهود جمال الله في النفس وفي الآفاق، والحرمان من الفوز بالعبادة في الدنيا والحرمان من شهود جمال الله حق اليقين في الدار الآخرة، هو نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فتلك النار محيطه من بدئهم إلى ما لا نهاية، والإشارة إلى هذا الإتيان بصيغة الماضي في ﴿أَعْتَدْنَا﴾.

الجمعة ١٦ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا بِهَمِّ سُرَادِقُهَا﴾ الكهف ٢٩.

هذا بيان من الله تعالى لولى الرسل ﷺ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان سيداً من عند ربه ممن لهم المشيئة المطلقة من غير تعقيب، اللهم إلا أن تلك المشيئة تتحد اتحاداً كلياً مع سر القدر، ولكن جوهر نفسه ﷺ المصاغ من نور الله تعالى المجمل بوسعة الرحمة الإلهية، كانت صولات حاله تتنافس مع مقامه ﷺ، فتدعوه إلى أن يسأل الله تعالى هداية الجميع بما يقيمه من الأسباب لجمع قلوبهم، فأيده الله تعالى في مقام الرسالة تأييداً سوى بين الحال والمقام بقوله سبحانه: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، أى يجب عليك أن تقول الحق للجميع فإنى قدرت أزلاً أن أجعل قوماً لرضوانى ومحبتى وجنتى ونعيمى، وقوماً للبعد عنى وللخلود فى نار جهنم، وقوماً للحساب، فإما أن أغفر وأرحم وإما أن أحاسب وأعاقب.

ودليل أهل محبته ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ الأنبياء ١٠١، ودليل أهل الشقاء ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ الكهف ١٠٥، ودليل الوسعة ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ الأنبياء ٤٧.

فالأمر من الله تعالى بقوله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ تأييد لمقامه ﷺ على صولات حاله العلية الداعية لعلو همته ﷺ إلى أن يهدى الله الناس جميعاً على يديه ﷺ.

وفي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ أى من قدر الله له الحسنى شرح صدره لقبول الإيمان بجاذب روحانى يعتبر مشيئة لهم، ومن شاء أن يدخله النار حجب عنه أنوار القرآن بجاذب شيطانى يبعده عن القبول وهى مشيئة العبد، فهى فى أهل الحسنى نعمة من نعم الله على العبيد، وهى فى أهل السوء حجة عليهم، ثم فصل هذا الإجمال ببيان قدره أزلاً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ وهذا كلام قديم أزل، فكان إعداد النار لهم من الأزل قبل كونهم ووجودهم فيه.

قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ فى الدنيا، لأنهم فيها فى نار البعد والقطيعة وفى شقاء الحرص والأمل وهو نار، وفى الآخرة فى نار السعير، وأهل الحسنى فى الدنيا فى جنة الرضا عن الله مُنعمَةٌ أرواحهم بالمشاهد القدسية والملكوئية، فهم فى أنس بالله مهما اعتورهم من شؤون الكون المزعجة، ويوم القيامة فى مقعد صدق عند ملك مقدر، أو فى جنة الفردوس ورياض الجنة هى جنة النعيم.

ثبت الله بهذه الآية فؤاد حبيبه، لأنه تحقق أن الأمر مفروغ منه أزلاً وأنه لا يؤمن به ﷺ إلا من سبقت لهم الحسنى من الله، وأن سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار، ومع كل هذا فإنه كان قلبه ﷺ يحترق ألماً على أهل الكفر بالله تعالى حرصاً على إيمانهم، شرح الله صدورنا لفقه كلامه العزيز وكلام نبيه ﷺ، إنه مجيب الدعاء آمين.



الجمعة ١٥ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ قَالَ فَإِنْ أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿الكهف ٦٩-٧٠.﴾

العلم بمعناه لا يتحقق في ذات الله تعالى وأسمائه وصفاته العلية وفي كماله المقدس، وأما ما سواه ومن سواه فقد يبلغ الإنسان الكامل منه ما فوق العلم، يقين اليقين وهو الشهود، أو ما فوق الشهود وهو الإدراك بحق اليقين، وقد بلغ أولو العزم من الرسل من العلم بالله مبلغاً لا يتعداهم إليه غيرهم، ولا ينقص مقاماتهم العلية ما يبلغه بعض أهل الخصوصية من كمل أحاب الله وأوليائه، من شهود سر القدر ومن التصريف الأكبر بالحال والهمة والكلمة، فإنها مواهب يتفضل الله بها عليهم، كما يتفضل على بعض أهل الكفر به من القوة والمنعة والتمكين في الأرض بالباطل، فإن العالم كله عبيد لله مقهورون وخلق لله مربوبون، قال سبحانه: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ مريم ٩٣، ولما كان العلم بسر القدر لأهله وتنفيذ مراد الله تعالى في خلقه، يخالف الأمر والنهي الذي شرعه الله وكلفه.



الجمعة ٢٢ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ الكهف ٥٧.﴾

الظلم أنواع وأشده وأنكاه أن يحرم الإنسان القابل الذي يقبل به الفيض المقدس عن الله تعالى، المفاض عليه بواسطة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإن حرمان القابل برهان على كمال خبث الطبع وسوء النفس الأمانة، فإن الله تعالى ما تفضل بهذا الفيض المقدس إلا بواسع رحمة منه وحكمة بالغة في بيانه، وحجة قاطعة في تقريره، حتى تتجلى مدلولاته ومفهوماته لكل من وهب له القابل، فيبلغ من ظهوره تمثيل جوهر النفس له تمثيلاً يجعله فوق الملموس المشهود، ومن بينت له تلك الحقائق بهذا الأسلوب وأبى قبولها، أقام الحججة على

نفسه أنه أظلم الخلق لنفسه، وأنه لو عاجلته المصائب وأسرعت إليه النقم لا ينتفع بالقبول بعد لأن ظلمه لنفسه بلغ نهايته، ولا يبلغ ظلم النفس تلك النهاية في إنسان إلا وقد سجل عليه القضاء، إلا أن يكون من المخلدين في النار، ودليل ذلك قوله تعالى مخبراً عن فرعون: ﴿ءَأَلَّكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس ٩١، وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرُهُمْ﴾ الروم ٥٧، وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ الأنعام ١٥٨، فأخبر الله عن من لم يقبلوا تذكير الرسل لهم بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ الكهف ٥٧.

مع ملاحظة أن جواب الاستفهام (لا أحد) يعنى أنه أظلم الناس ولا أحد أظلم منه، إلا من عمل عمله.

والواجب علينا بعد هذا البيان، أن نعدى كل من كذب القرآن ولو أحسن إلينا بكل أنواع الإحسان، وأن لا نسارع فيهم ولو كانوا آباءنا وأبناءنا، ومن غفل عن هذا ومال قلبه إليهم أو تردد على أبوابهم ولم يسارع إلى التوبة، يخشى عليه سلب الإيمان، أعادنا الله وإخوتنا المسلمين منهم.

الجمعة ٦ من ذى الحجة ١٣٤٩ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف ٤٥.

الحقيقة غيب عن الحس

لو تكشف الحقيقة للحس لما ضل ضالاً ولا غاوياً، ولكن الله سبحانه وتعالى ستر الحقائق بستار شفاف جداً حتى تكاد لا تدرك، والأح خواصها التي هي طلبية الجسم والحس من طعم ولون وريح ونمو للأعضاء، ولكن الحقيقة من حيث هي التي أنتجت تلك الأعراض بحسب ما هي عليه، فهي كالنفس بالنسبة للحس في الحيوان لا تكشف إلا

لنظيرها في الحقيقة، ولما كانت تلك القوى في الكائنات محجوبة بسورها من المادة ولازمها عن أن تراها النفوس، لأن النفس تأخذ قسطها من تلك الحقائق بالنسبة للجوراح، لسمع من سمع وأبصر، وهذه الأعضاء تلتقط ألواناً وأشكالاً وطعوماً وُسُماً وحكماً على البعد والقرب وهي أعراض الحقيقة لا الحقيقة، وللنفس بعد علمها بتلك الخواص على الحقيقة حكماً لا تدركه الأعضاء، فطريق تحصيل علم النفس الأمثال.

لذلك ترى القرآن كثرت فيه الأمثال لتقريب الحقائق للنفوس حتى تدركها، فإذا أدركتها علم يقين، أنزلتها منزلتها من إثارة أو إثارة سواها، والإنسان إن لم ترتسم رسوم الحقيقة على جوهر نفسه، لا يتأثر بها ولو علمها من أكمل الأنبياء، لهذا يقول الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ الكهف ٤٥، تقريباً لحقيقة الدنيا لينزلها المؤمن منزلتها الحقيقية، ويعمل فيها عملاً يوصله للدار الأخرى ليفوز بالنعيم المقيم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء ٨٨-٨٩.

ثم قال نظماً:

هب العلم تصويراً على النفس مرسوماً لتتكشف الأسرار تشهد معلوماً
وبالروح أيدينا لنذكر سر ما ألحت من الأسرار نعلم قيوماً
أقمنا أيا قيام بالعلم والتقوى لتعطى الرضا والفضل نسمع تسليماً
لنا فافتحن كنز العوارف عمنا واسع إحسان يدوم مقيماً
علينا فتب مما اجترحنا وطهرن من الرجس.....



الجمعة ربيع الثاني ١٣٥٠ هـ

بمسجد الشعراوي برملا الإسكندرية قبل الصلاة

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ الكهف ٤٥.

كشف الله للعقول المجردة عن الهوى حقيقة الحياة الدنيا، بمثال يجليها للعقول حتى تكون ماثلة أمامها مثولاً يجعل النفس تتذكر مبدأها الأول، وهو الماء وتطوره في الأرحام وفي الأجواء ونموه واستواؤه حتى ينتهي إلى طوره الأول بعد دورة كماله النوعي، ثم يحصد بيد حاصده "عزرائيل" فترجع الحقائق إلى ما بدئت محفوظة الجواهر في أركان الوجود، غير قابلة لتنوع آخر لكمالها، فإننا نرى الحقائق إذا كملت أدوارها حفظت كالذهب، لأنه أشرف المعادن، فكذلك الإنسان فإنه أشرف الأنواع، ومتى وصل إلى كماله الإنساني حفظ من أن يتأثر بظواهر الكون.

ولما كانت النباتات تفتنى فتنوع إلى أنواع أخرى، كان الإنسان لا يفنى فناء يجعله يتنوع في نوع آخر، بل تحفظ حقائقه، حتى يعيد الله نوعه بما قدره له أزلاً، بأن تطر السماء أربعين يوماً مطراً كمنى الرجال فینبت نباتاً يؤهله للبقاء الأبدى إما في جنة أو في نار، فكان هذا المثال الذي ضربه الله تعالى مع إنه مثال، ولكنه حقيقة وضحت الحياة الدنيا توضيحاً جلياً بينت للإنسان مبتداه وخبره بياناً تطمئن به القلوب المؤمنة.

ثم قال ﷺ نظماً:

كل شئ دلائل التوحيد	ينبئ العقل في مبادئ الشهود
في الكيان المحدود آيات ربي	فيه غيب الغيوب في التجديد
سر هذا التجديد كشف المعاني	وهو أى دلت على العبود
انظر في النبات تشهد غيباً	يجذب الروح للولى الحميد
حيرتنى آى النبات لأنى	قد شهدت الوجود سر معيدى

حيرتنى آثار قدرة ربي طمأن القلب قول رب رشيد
يا إلهى أدر ظهور المعانى كى أرى الغيب فى غضون الحديد
يا إلهى وافتح كنوز العطايا وفقننى أفى بكل العهد
واشفنى من سقام جسمى وقلبى هب لكل الأولاد خير المزيّد
أعط خير العطا لآلى وصحبى فى حصون المختار فاجعل شهودى



الجمعة ٩ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْنَهُ لَا أَبْرُحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾

الكهف .٦٠

الكون كله مرآة لمعانى الأسماء والصفات بحسب جماها وجلالها، ومحمد ﷺ هو روح هذا الكون، وهو الروح الكلية التى تشعشت عنها مقتضيات تلك المعانى، وهو الصورة الأكملية لجمال وجلال وكمال أسماء وصفات الربوبية، والرمز العلى للغيب المصون الذى ليس له مظهر يصور أى حقيقة، والأعلون فمن دونهم يستمدون حقيقة العلم العلى من تلك الروح الكلية، علم بذلك من علم وجهل من جهل، بل هو البرزخ الحقيقى الذى تفاض عليه تلك الشئون الربانية، فتسرى إلى عالم الأرواح والنفوس والعقول، وشئون المعانى التى تغدو العقول والحس والجسم، وهو فوق ذلك ﷺ جوهرة كنز معانى الصفات، فمنه وبه وله كل كائن، قال ﷺ فيما يرويه ربه قال تعالى: (إنى خلقت آدم لمحمد وخلقت كل شئ لبنى آدم وخلقت محمد لذاتى).

ولما كان كمال العبودة، خصوصاً فى أفراد من الوجود من أولى العزم وكمل ورثتهم، يجب أن يتحقق بأكمل معانيها فيهم، وكان من الغيب المصون ما لا يدرك بالعقول ولا بالنفوس ولا بعيون الرؤوس، ولا طريق لوصوله إلى النفس إلا بالتلقى كما تلقى آدم، وكما ابتلى

إبراهيم فتلقى، وكما ابتلى موسى فتلقى من العبد المتحقق بالعبودة حتى ذاق شهود ذات الغيب المصون، كل هذه الرُتب والمقامات ليتصل بالروح الكلية اتصال الفرع بالأصل، أو رجوع الحق لصاحبه الذى خلق له.

وكانت العلوم الشرعية تقتضى الوقوف عند العقل النورانى حتى لا تتجاوزه إلى ما فوقه من مشاهد الأرواح القدسية تمكيناً، ومن كون الأرواح الملكية تلويناً، فإن الشريعة طهرة لقوى النفوس جميعها، حتى تشاكل وتجانس بناحية ما من الأنحاء النفس القدسية، فتريحها من شغلها بتلك القوى بسبب تسليمها وانقيادها لها، وتلك النفس القدسية هى التى تقتبس حقيقة الغيب المصون من الروح الكلية، ولما كان هذا العلم أعز وأعلى وأغلى من أن يناله أحد إلا بفضل الله تعالى، وببذل المجهود من العبد فى طلبه، كشف الله لنا تلك الحقيقة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ﴾ رغبة فى أن يهاجر من رياض شهود يانع أزهار العلم، الذى تلقاه بالروح الملكية التى تَرِد بحار الحقائق من دون السماع من إنسان تكمل تمكيناً بالعبودة بعد العبادة والعبودية، لذلك لزم موسى ﷺ مقام الطلب وبذل المجهود فى التحصيل لاستعداده للعبودة وتجماً لتحقق أهليته.

وهذه الآية تدل على أن طالب المقام الأعلى، لا يكلف غيره ممن ليس أهلاً له إلا بالالتماس والترجى وشرح الحقيقة له، وهو أدب الله تعالى لأولى العزم الذى يجب أن يراعيه أهل هذا المقام.

لم يحصل موسى ما حصله من الخضر من العلم، لأن الروح الملكية وإن علت لا تتحمل من التبليغ إلا بقدر قواها، وليس منها القوى التى تتحمل بها معانى الأسماء والصفات عقلاً، اللهم إلا أن يكون صاحب هذا المقام العلى قد علمه القوى الكبير الخبير المتين العليم، كما هو ثابت لحضرة الروح الكلية صلوات الله وسلامه عليه، ومن هنا تعلم أن العلم كله فى العالم كله، وأن العلم كله لو جمع لعجز عن تحمله كل العالم، إلا بمعونة الله، وقد جعل الله له فرداً واحداً خاصاً أقامه مقامه بصريح القرآن، وجعل كمال اتباعه فوزاً بمحبوبة الله تعالى، وجعل المبايعة له ﷺ مبايعة لذاته سبحانه، وجعل وجعل، ولذلك كانت ليلة مولده

الشريف للمسلمين خيراً من ليلة القدر، لمعنى خاص تحلو الإشارة إليه في خلوة العبد بروحه، عندما يحصل الإذن له بأن يتلقى من شيوخه، منحنا الله جرعة من معاني شراب هذا الحب، وأسبغ علينا سوايغ إحسانه حتى يسقينا شرابه الطهور، إنه مجيب الدعاء.



الجمعة ٤ جمادى الآخر ١٣٥٠ هـ

بمسجد مسكة بمصر

عند سماع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾

الكهف ٤٨.

قال ﷺ: خلق الله العالم أجمع، ليظهر جل جلاله بآثار قدرته وعجائبها، وأسرار حكمته وغرائبها، واقتضت حكمته جل جلاله أن يظهر في أول الخلق أمام الأرواح، ظهوراً بلا حجاب، يأخذ إقرارات خلقه على أنفسهم بقوله سبحانه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٧٢، فأقروا واعترفوا بأنه جل جلاله ربنا، بقولنا جميعاً ﴿بَلَىٰ﴾، ثم إنه جل جلاله عاهدنا لعلمه أن تلك الأرواح المجردة، إذا لابت الأجسام المحدودة ظللتها بظلال سفها، فأنستها عهد ربها جل جلاله، أو سترتها بظلمات حظوظها وأطاعها فتناست هذا العهد، فقدر جل جلاله أن يعيد من نسي، أو تناسى إلى ما كان عليه من الصفاء إقامة لحجته، فكان ما أراده جل جلاله، وتحقق العالم بحقيقة أنهم عبيد الله، وأنه الرب المبدئ المعيد، وقامت الحجة بالنسيان أو التناسي، فاستحقوا بذلك ما حكم به عليهم في الدنيا، على السنة رسله صلوات الله وسلامه عليهم، من انتقام بالخلود في النار، أو من عقوبة للتطهير، أو من عفو ومغفرة، مُقرين أن ذلك عدل منه.

وأما من سبقت لهم الحسنی، فإنهم عند ربنا لا يمرون على صراط ولا يرون ناراً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ الأنبياء ١٠١، وهذه الآية الشريفة خبر من الله تعالى، يبين ما تكون عليه حال من كفروا بالله، وكفروا برسوله ﷺ، أو من آمنوا

وخالفوا وصايا رسول الله ﷺ، فأما من كفروا بالله فيخاصمهم بقوله: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنَّنَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ الكهف ٤٨ .

* * *

الجمعة ١٠ رجب ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف ٧ .

قال ﷺ: لا يفقه الحكمة إلا أهلها، قد أظهر الله دلائل معانى صفاته جليلة للعيان في غضون ما أبدعه في الكائنات، من أنوار مزدوجة وممزوجة ومتشابهة ومتضادة، مما لا يحصى بياناً للعقول التى تعقل عنه سبحانه، بياناً جعلها تتمثل من معانى الصفات ما جعلها ماثلة للحس والعقل والنفس والروح، فابتلاء الإنسان بجميع مشتبهاته وملاذه ضرورية وكمالية ليتعرف إلى الله بما أسداه إليه من عظام النعم التى هى نهاية مبتغاه، التى تشغل كل قوة من قواه بملائمها لتكشف له عجائب قدرته وغرائب حكمته، فيفر إلى المنعم المتفضل المبدع الحكيم القادر بالمحبة والشكر، فلا تحجبه عنه نعمائه ولا تبعده عنه آلاؤه تفريداً له سبحانه بالألوهة والعبودية والمحبة، فيقيم الحجة أنه أدى الأمانة لمن حملها له، وأنه أفرد بالعبادة وبالاستقامة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ﴾، أى لحكمة ابتلائهم بها، فمن وقف عند النعمة فطلبها من غير حلها الشرعى، واستعملها في غير ما وضعت له؛ ساء عمله، ومن طلبها ليتعرف إلى الله تعالى في طلبها قياماً بأمر الله تعالى له، وسعيّاً في كشف أسرارها الباطنة فيها عن الحس والجسم؛ بل وعن العقول أيضاً، فلا تنبلج للعقول إلا بقدر أنها دلائل تلفت القلوب إلى النظر فيها والأرواح إلى شهود ما فيها، ليوقن بتفريد الله تعالى بالوحدانية وبالاختصاص بالعبادة دون غيره، وبأنه هو المبلى يبلى من يشاء بما يشاء، لتظهر حقيقة نفسه؛ أهى من الجواهر النورانية أم هى من طينة الخبال.

هذه الآية الشريفة تقيم الحجة أن الخير والشر فتنة وبلاء، قال تعالى: ﴿وَنَبِّئُكُمْ بِالْشَّرِّ

وَالْخَيْرِ ﴿ الأنبياء ٣٥، وقال ﷺ: (اللهم ما أتيتني مما أحب اجعله معيناً لي على ما تحب وما زويت عني مما أحب اجعله فراغاً لقلبي فيما تحب).

اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم من بلاء يشغل القلب بغيرك، ومن فتنة تفرق الأهواء في القلب، وأسألك عنايتك اللهم وفضلك وعفوك وغفرانك ورضوانك؛ إنك مجيب الدعاء، آمين.

الجمعة ٢٤ رجب ١٣٥٠ هـ

بمسجد العجوزة قبل الصلاة

عند سماع قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ الكهف ٤٦.

عندية الوجود وعندية الوجد

العندية فوق المعية، وهنا تحلوا الإشارة:

ليست هناك مجانسة ولا مشابهة، ولكن المعانى التى تناسب البشرية من جمال الأسماء لها صفات؛ وتلك الصفات لها تأثير، وهذا التأثير له فى البشرية انفعال، وهذا الانفعال يحدث أثره، وهذا الأثر والفعل الإنسانى إذا ظلل النفس بظلال الحق جل جلاله، بحسب معانى الأسماء المتنزلة مع وجود القابل، كان الإنسان مع ربه أو مع الله، ومع ربه أو مع الله تعالى، قال الله تعالى مخبراً عن حبيبه مع أبى بكر: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ التوبة ٤٠، بالنسبة للأثر الذى اقتضته ظلال معانى الصفات لمقتضى الظهور، ويكون العبد مع الله تعالى وهو تابع لا متبع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل ١٢٨، ومع الصابرين ويكون مع الصادقين، ومعية العبد لله تعالى هى بعينها من هذا الوادى، إلا أن العبد فيها يكون محمولاً مستوراً عليه جمعه؛ وهو فى مقام الفرق، حيث يلوح للعقل أن له الاختيار، بما ظلله من معانى صفات الجمال التى تربيه أن فى مكنته من إصدار ما يشاء، وهذا هو مقام

الفرق الأول. تبين لك معنى المعية منك لله، ومن الله لك، أما " عند " فهو مقام الاختصاص حيث التجريد بعد المجاهدة الكبرى، أو بعد مفارقة كون الفساد، وتلك العنودية قد تكون وجداً أو وجوداً، فوجداً قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ النور ٣٩، ووجوداً قوله تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الكهف ٤٦.

* * *

الجمعة غرة شعبان ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ الكهف ٥٠.

عجز العقل عن أن ينفذ من أقطار السماوات والأرض إلا بسطان الحجة من الله تعالى على لسان عبد من عباده، صاغ جوهر نفسه من نور القدس، وجمل معناه بجمال الاستواء والعصمة، وهو خيرة أولى العزم؛ لأن العقول إنما خلقها الله تعالى لتقييم الحجة لعباده أو عليهم، بما منحها من التعريف بعلم خواص المادة ودفع المضار وجلب المنافع، ليمتاز النوع الإنساني عن بقية الأنواع السافلة.

أما ما فوق المادة مما غاب في الكائنات علوها وسفلها من الآيات العلية والحكم العالية والأسرار الخفية الدالة على أحدية الحق جل جلاله، وعلى تفرد به بالإيجاد والإمداد، فهي غيب في غضون غيب، في آيات في خواص الكائنات، والعقل إنما أوتى قوة لينوع المادة ويتسلط على خواصها، وليس له أن يتعدى هذا الطور الذي أعده الله له.

وما بقي عليه إلا أن يقبل ما جاء به الرسل؛ مما هو حجة مؤيدة بإادة الكون، وما ظهر من الخواص بالتجربة، وعلى هذا فالإنسان من حيث هو؛ ليس له أن يحكم على ما فوق المادة وليس للعقل سلطة على هذا العالم، وإنما الإيبان بالغيب برهان على صفاء جوهر النفس والقابل من الله تعالى، والإنكار دليل على أن جوهر النفس من أردأ الجواهر، ولا تقبل من الله مهما قامت الحجة وأيدها المعجزة ووضحت المحجة، وأيدها النفع بالقبول والضر بالإنكار.

ومن تعدى هذا الحد ونظر إلى سبباً ينكره الله على خلقه، وأخفى به خفى المكر، أو أظهر فيه خفى اللطف، فحكم على الله أن له مثيلاً أو نظيراً أو نداً، أو هو المسيح ابن مريم أو أنه أبوه، أو أنه جل جلاله شمس أو قمر أو حجر أو مدرأ أو صورة أو شكلاً أو هيكلًا، فقد افترى أكبر الفرية على الله تعالى؛ وظلم نفسه ظلمًا عظيمًا.

قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أى أذعنتم له واستبدلتموه بالعبودية والاستقامة من دون الله تعالى الإله المعبود بصدق ﴿بُسِّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ أى استبدلهم دليل على نهاية الظلم لأنفسهم، ثم قصم ظهورهم بالحجة فقال جل جلاله: ﴿مَا أَشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف ٥١، إشارة إلى إبليس وجنوده وشياطين الإنس والجن وثبتت عدواتهما من ناحيتين:

الناحية الأولى: إنهم لعداوتنا يوسوسون إلينا بالغواية.

الناحية الثانية: إننا لحبنا للعاجلة ونسياننا يوم الحساب، نقبل منهم زخرف القول غرورًا، فهم أعداؤنا.

وتأويل قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إن خلق السماوات والأرض سر مرتبط بـ "كُن" التى هى من سر القدر، وليس للقوى الإنسانية وإن علت أن تشرف على القدر، حتى يهب الله للإنسان بصراً يبصر به ولساناً يتكلم به وسمعاً يسمع به ويداً يبطش بها، وبتلك القوى الموهوبة من الله تعالى، عليه أن يشرف على سر القدر وعلى ما فوق ذلك من الغيب المصون الذى هو عجائب القدر، ويكون إشرافه على الحقائق العالية ليس بإنسانيته، إنما هو بالفضل العظيم الذى يمن به على كل أوليائه.

ثم قال نظماً:

قف عقل فالأسرار فوق نفوس	نور على لاح من قدوس
العقل يحكم فى المبانى أدركت	ما فوقها فالعقل فى تلبس
العقل روح اسجدن لحقيقة	فى آدم تخفى على إبليس
لم تشهد الأملاك حكمة خلقه	إلا بنور فيهموا مغروس

سلم أيا عقل وسوحى نفخة فى عالم الأرواح والتقديس
كى تشرفى حال الصفاء على الضيا فى غيب غيب فوق نور شمس
الله أكبر كيف تشهد ظلمة غيبا لا يدرك بكشف مسيس
الغيب فوق العقل والأرواح فى شوق إلى راح بغير كؤوس



الجمعة ١٩ شوال ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾

الكهف ٢١ .

جواذب العناية عن سابقة الحسنى لا تجعل الإنسان مجاهداً جهاداً يرفع درجته مع
المجاهدين فى سبيل الله. ولما كانت العناية إذا سبقت لفئة أو لفرد؛ منحته المزيد من أنواع
الرياضات والمجاهدات، حتى يفوز بأرقى مراتب المجاهدين، جذبت أهل الكهف عناية الله
التي سبقت، ثم أحياهم سبحانه الحياة الكونية بكل معانيها بعد أن أماتهم الموتة الإرادية،
بالفناء عن وجودهم الإنسانى إلى الوجود البرزخى، وفى قوله: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ الكهف ١٩،
أحييناهم الحياة الكونية بلوازمها، ليفيقوا فوقة الوجود فى مقام الشهود، ليحصل لهم الشهود
فى مقام الوجود، فى مشاهد المثوية بعد الاستغراق فى الواحدية التي جذبتهم من حظيرة
الملوكية، لأنهم كانوا وزراء إلى ثرى العبودية، وستر عنهم سبحانه سرين عظيمين، سر
العناية الأزلية وسر المشاهد البرزخية، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أُوبِعْضَ يَوْمٍ﴾ الكهف
١٩، حتى يكون الجهاد فى ستر الخصوصية وحجب المراد، ثم فتح فاتحة الجهاد برد حياة
النفس الغذائية، فدعتهم الضرورة إلى أن يغذوها بغذائها، فأمروا من يذهب لشراء الخبز بما
لديهم من نقود الفضة المشار إليها: ﴿بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ﴾ الكهف ١٩، لحكمة هى خاتمة الجهاد
الذى نَفَسَ منه خير من خمسين الف نَفَسَ من غيره، لأنهم كانوا عند الله فى أيام الله.

قدر جل جلاله أن يعثر عليهم أهل العصر الحاضر، ليعروهم ما يعرفون غيرهم عند الصدمة مع الهلع والمجزع، وليعلموا أن قدرة الله سالحة لأن تقيم الساعة، بما ظهر لهم من إقامتهم بضع مائة سنة، حتى إذا ماتوا بعد ذلك الموتة العزرائيلية، ماتوا مؤمنين كاملين في الدنيا قبل الآخرة، لأن كشف أسرار القدرة في الآخرة، لا ينفع من مات غير مؤمن بها في الدنيا، فظهرت الحكمة وهي أن وعد الله حق، وأن الساعة التي أخبرنا الله بها آتية حقاً، فيموتون مستبشرين بالفوز بوعد الله لأهل طاعته، وهذا سلوك من جذبتهم العناية أزلاً، فبادتتهم العواطف الإلهية، فأحيت لطائف قلوبهم، فجذبوا منهم ومن الكائنات إلى الله تعالى مُحْتَسِينَ طهور: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ الذاريات ٥٠.

وكذلك يكون السالك إذا منحه الله الجذبة إلى كهف حصون الشريعة المُطَهِّرة، وفي قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ الكهف ٢٥، إشارة إلى أن السالك الفانى عن وجوده الباطل، يفنيه الله تعالى عن الوقوف عند الأسباب، وعن النظر إلى أهلها، غير شاعر بجهاده لاستغراقه في الخوف من مقام ربه، قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ﴾ الرحمن ٤٦، عن حقيقة الدنيا واحتقارها في نظره، واعتقاد أنها ليست دار البقاء، فإذا بعثهم الله تحفظوا من شر هذا العدو.



الجمعة ٢٥ شوال ١٣٥٠ هـ

بمسجد مسكة بمصر

عند سماع قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ الكهف ٤٤.

سأل الشيخ مفتاح زيدان مولانا الإمام عن قوله الحق بعد قوله لله.

فأجاب رحمته: الولاية لله الحق في الدنيا والآخرة بالنسبة للحقيقة عنده وعند من علمهم من لدنه علماً.

ولما كان أهل الدنيا يجهلون تلك الولاية الحقّة بين الله ذلك كما قال تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة ٤، وهو جل جلاله مالك يوم الدين والدنيا وما بعدهما، ولما كان مُلك يوم الدين وولاية يوم الدين له حقاً لا ينازعه فيها مبطل ولا مغرور ولا ضال ممن يدعون أن لهم ولاية هنا ومُلْكاً، قال سبحانه: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ بياناً للحقيقة في نفس الأمر وتخويفاً للمغرورين؛ بما تفضل به عليهم من العافية ومن زينة الدنيا، التي ذكرها سبحانه بقوله: ﴿زِينٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النساء ١٤، إقامة للحجة عليهم هنالك ليقبلوا على الله هنا.

وفي قوله تعالى: ﴿الْحَقِّ﴾ كشف لغيب مصون يتذوقه أهل العلم بالله؛ الفانين عن وجودهم الباطل بالوجود الحق، الذين شهدوا سر قول عليّ عليه السلام: (من وصفه فقد عده ومن عده فقد حده ومن حده فقد كفر به). وهو مقام فناء الفناء، أى الفناء عن شهود الفناء وهو البقاء لله تعالى عند ربنا جل جلاله.

فقوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ فقد يلحظ فيها أهل هذا المقام الفناء الكلى حتى عن إقامة الحساب، لاستغراق الكل في وحدة الشهود التي هي تستر تلك العيون اليقينية عن الوجود أو تستره عنها، فقال سبحانه: ﴿الْحَقِّ﴾ ليلحظ أهل هذا المقام أن الولاية ظهورها معنى من معانى الربوبية للفصل في القضاء بين العالم، لا للحظوة والاجتلاء، فإن أهل الحظوة على يقين من ولاية الله لهم في الدنيا والآخرة من وجودهم في حضرة العلم قبل الكون والزمان، ومن انفراده تعالى بالألوهة.

ثم قال ﷺ نظماً:

ولاية الحق إجلاء بتأييد
ولاية فوقها تبني بعزتها
ولاية الذات جلت في نزاهتها
هذا مقام لأعلى سبقوا
فيها ظهور لإيجاد وتجديد
فيها الوجود عنى قهراً لمعبود
مرادها كائن والوجه مقصود
في العلم قد خصوا منه بتفريد
إن كل من في السما والأرض حكمته
بل سر كلمته من غير تعديد



الجمعة ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ الكهف ٤٤.

أى عند فقد الظهير والنصير والعدة والعدد، وتحقق الاضطرار الحق إلى الحق، يكون المعاذ والملجأ والمنجى إلى الله وبالله، ولديها يتحقق من اضطر في هذا المشهد المريع، أن الولاية لله الحق، لا ولاية لأحد على أحد بحسب تحققه في اضطراره، وهو سبحانه خير ثواباً وخير عقبى.

والثواب أنواع كثيرة تتفاوت بقدر همة الطالب ونيته، فقد يكون زهرة الحياة الدنيا، وقد يكون النجاة من أهوال الموت، أو الفوز في البرزخ، أو الفوز يوم الحساب، أو الفوز بالجنة، وخير الثواب كله هو الله تعالى.



الجمعة ١١ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الكهف ٣٩.

كل الأنواع المسخرة للإنسان تطالبه بالشكر عند رؤيتها قائمة لنفعه أو لنفع غيره، ما له التصرف فيها أم لم يكن له، فإنها تطالبه بلسان حالها إن كان مسلماً، أو بلسان دلالتها إن كان مؤمناً، ولسان الحجة إن كان مُحسناً، ولسان المكنى إن كان متمكناً.

فإذا وفقه الله تعالى لمشهد من المشاهد الأربعة، فقام بالواجب عليه من الشكر لله عليها، منحه الله المزيد من الإحسان ظاهراً وباطناً، أما الإحسان الباطن فهو أن يزيده إيماناً على إيمانه، وأما المزيد الظاهر فهو أن يُثبت عند الله أميناً؛ فيمنحه الإطلاق فيما سخر له من الحقائق، حتى يفوز بالرضوان عند الله تعالى ويتفضل الله عليه بالرضوان عنه، وأكمل الشكر على الحضور أو الاستحضار.

﴿مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ يعني هذا ما شاء الله أن يجعله لنفع بنى الإنسان، فإن كان خاصاً به زاد الشكر بالتوحيد، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فإنها إن لم تكن نافعة له بالذات فقد تنفعه بنسبة ما، حيث تنفع أخيه الإنسان أو أخيه المسلم يسره من حيث غناه عنه، ومن حيث راحته من القيام بواجب لأخيه عليه عند الضرورة.

ومن لم يدق من هذا الطهور رشفة تؤنس قلبه بما تفضل الله به عليه من جماله وإحسانه، لم يشم عبير الأنس بالله، فإن الأنس بالله فوق الفرح بالله، وكان الصحابي إذا لقي أخاً له يقول: اجلس بنا نفرح بالله ساعة. لأن الفرح بالله يكون باستجلاء معانيه في مظهر، أما الأنس بالله فإنه يكون باستجلاء معاني الصفات على انفراد، استجلاء بحسب قواه، يقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. عند الشهود الحاضر بالعبد أو لعامة المسلمين أو لغير المسلمين، برهان على حصول الأنس وعلى حضور القلب مع ربه سبحانه وتعالى، وما على المسلم المستحضر أو الحاضر إلا أن يحرك لسانه بكلمتين خفيفتين على اللسان، يستجلب بهما مزيد

الفضل من الله، ويقيم الحجة على الحقائق أنه شكر الله عليهم.

الشكر فعل وأنس القلب شكران والأنس بالله بعد الحب رضوان
والآنسون هم الأفراد جملهم بالحب والقرب والمحبوب إنسان
مبناه جسم ومعناه إذا ظهرت أنس وباطنه راح وريحان
في هيكل الفرد من أسرار مبدعه قد صور الرسم خلاق ورحمن
بنفخة القدس جملنا وأكرمنا بالخير أنت إله العرش حنان

* * *

الجمعة ١٨ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ الكهف ٢٧.

التلاوة للدعوة أمام الطالب وغير الطالب، والقراءة أخص من التلاوة، والترتيل أخص من القراءة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة ١٨، وقال تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل ٤، فالذي يُتلى هو كتاب ربنا، وهو ما يتعلق بالأحكام الشرعية من عقيدة لا نجاة إلا بها، ومن عبادة هي الصراط المستقيم، ومن معاملة تدعو إليها شئون الإنسان، فرسول الله ﷺ أمر أن يتلو كتاب ربه للخاص والعام، وهذا الكتاب هو الفرقان الذي فرق بين الحق والباطل وتسمعه آذان الرؤوس، وأما القرآن فالقارئ له أولاً عند إنزاله هو جبريل، والسامع له من جبريل هو سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وإن كان ﷺ سمعه قبل جبريل من الحكيم العليم، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه ١١٤، فإن القوة الإنسانية البشرية تحتاج إلى التعليم من جبريل، وأما النفس العلية المحمدية فإنها تلقته قبل ميثاق الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنَ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل ٦، وفي قوله: ﴿كِتَابِ رَبِّكَ﴾ إشارة إلى أنه قد أنزله الله تعالى عند

مقتضى إنزاله، وأنه هو حُكم الله المتعلق بالمكلفين، وتلاوته فرض على رسول الله ﷺ، وعلى كل بدل من أبداله ﷺ. والحجة إنما تقوم بعد تلاوته لا قبلها، ومن لم يسمع كلام ربنا فهو من أهل الفترة، وبساعه تنبلج أنوار السابقية، وبقبول ما جاءنا به ﷺ تثبت سابقة الحسنى. والقبول الذى يثبت سابقة الحسنى أن تكون تلاوته ذكرى للسامع، تمثل له العهد الأزلى، وهو دعوة الله لذرية آدم يوم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف ١٧٢، فإذا تمثل جوهر النفس بالتذكر حقيقة وذكرًا اقشعر جلده، ثم لأن قلبه وجلده إلى ذكر الله، أى الذكر الذى يجد الذكرى، ووجود حلاوة القبول بالمسارعة إلى قبول ما أمر الله به، وإلى ترك ما نهى سبحانه عنه، ثم عناية الله للعبد بأن يجعل له أصحاباً ينهضونه بحالهم، ويدله على الله أفعالهم، ثم وجد أن الرحمة للخلق أجمعين، الأقرب فالأقرب، ثم المسارعة إلى محاب الله ومراضيه.

فإذا توفرت تلك الحقائق كلها ثبتت خاتمة الحسنى، وقامت الحجة للعبد على سابقة الحسنى فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ الأنبياء ١٠١، ومن علامة ذلك طمأنينة القلب مع الخشية، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرعد ٢٨.

وخشوع الجوارح مع المسارعة إلى نوافل البر، وهذا هو الولى لله الذى أخبرنا الله أن له البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، ولا تبديل لكلمات الله. ومن دلائل السعادة أن يصحب من يرتل القرآن، أو يقرأه سماعاً عن رسول الله ﷺ، فإن من سمع هذا فى عصره، ووجد حلاوة السماع ولين القلب؛ عليه أن يفرح بفضل الله ورحمته.



الجمعة ١٣ صفر ١٣٥١ هـ

بمسجد سيدى غانم ببرج البرلس

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ الكهف ٢٧.

معلوم أن ما أنزله الله تعالى له أسماء كثيرة، الكتاب والتنزيل والنور والبيان والذكر والقرآن والفرقان، وكل اسم من هذه الأسماء عَلم على جُملة من الآيات المبيّنة لغيب خاص، وهذا أمر الله تعالى لرسوله محمد ﷺ أن يتلو على الناس ما أنزل عليه من الكتاب، وهو الذى أوحى به الله إليه على لسان جبريل، ولم يؤمر ﷺ بأن يتلو ما تلقاه من لدنه؛ لأنه عَلم على غيب الغيب المصون من كمالات الذات العلية ومن جماها وجمالاها مما رآه ﷺ، ولم يفز برؤيته أو لو العزم من الرسل، فإن ما رآه ﷺ علم للرسل من قبله، وما كان علم للرسل فهو بيان للورثة، وما كان شهوداً للرسل عليهم السلام فهو علم للورثة، فلك أن تقول فلان على قلب عيسى أو موسى، ولكن ليس لك أن تقول فلان على قلب رسول الله ﷺ، بل كل كامل على قدم رسول الله ﷺ، لأنه فرد ذات الله تعالى الذى واثق الله الرسل ليكونوا أمة له إذا ظهر، وأقامه الله تعالى مقاماً لم يقمه أحداً من أولى العزم.

ومعنى هذه الآية الشريفة؛ أن الله تعالى يأمر حبيبه وخاتم أنبيائه ﷺ، أن يتلو على الناس ما أنزل عليه من ربه، وأما ما تلقاه من الله تعالى مباشرة من غير واسطة فهو خاص به ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل ٦، وقد ثبت فى الصحيحين أن خليل الله ﷺ كان فى السماء السابعة، وأن رسول الله ﷺ مر عليهم جميعاً حتى ارتفع إلى العرش، ثم ارتفع عن العرش حتى زج به فى نور القدس، وأوحى الله إليه ما أوحى، من غير أن يبين وحيه الذى أوحى به إليه لعلوه عن مقامات الرسل، قال تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ النجم ١٦، فأبهم الغيب الذى غشى صدرته ﷺ لعلوه عن فهم الأرواح العالوية.

ورفع درجات كمل الصديقين وأبدال الرسل رضوان الله عليهم وورثتهم، فإن مقاماتهم عند الله تعالى بقدر ما كوشفوا به من نور مقاماته الأحمدية ﷺ وقد يظهر ذلك فيما ألهموه من عبارات الصلاة عليه ﷺ، وقد رأى مصطفى البكرى صاحب "ورد السحر"، رسول

الله ﷺ في الرؤيا، فقال يا رسول الله، إنى أحبك، فقال: ما علامة حبك لي؟ قال: قرأت دلائل الخيرات مائتى الف مرة، فقال: لو قرأت ما صلى به على أحمد البدوى لكان ذلك خيراً من المائتى الف مرة. وإنما فضلت صيغة صلاة أحمد البدوى، لأن فيها كشف بعض مقامات النبي ﷺ في قوله: (شجرة الأصل النورانية ولمعة القبضة الروحانية)، وصيغ الصلاة التي كشفت مقاماته ﷺ تروح القلوب وتقربها من علام الغيوب، وإن قراءة دلائل الخيرات مائتى الف مرة لا تؤثر على القلوب كما تؤثر صلوات الرجال الذين كاشفهم الله بخصوصية خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه.



الجمعة ٩ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ

بمسجد مسكة بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الكهف ١٠.

يا من يجيب دعوة الداعى إذا دعاه، أسألك بقلب خاشع وجسم خانع ولسان ضارع ويقين حق، أنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت، تتفضل على من تشاء بما تشاء وتمنع ممن تشاء ما تشاء، ولا مُعقب لحكمك ولا راد لقضائك، قد علمتنا الأدب في سؤالنا لحضرتك بقولك مخبراً عن أصحاب الكهف ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، وها أنا يا مولاي أحوج ما يكون إلى أن تؤوينى إلى كهف عصمتك من الناس، وحفظك من جوارحى وخبث طبعى وتعس نفسى، وأسألك كما جذبت أهل الكهف بسابقة عنايتك فأخرجتهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، بخطفتك لهم من غير دليل ولا برهان ولا مذكر ولا واعظ.

تفضل يا إلهى على عبد أوبقته نفسه وأوثقته ذنوبه وأقعدته شيخوخته، ودعته إلى الاضطرار إلى حضرتك العلية أسقامه وكثرة أولاده، وقد صرت لا حول لى ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، فأسألك يا معطى يا وهاب أن تشرح صدرى وتيسر أمرى وتبسط لى رزقى، وتشهدنى فى أهلى وأولادى وأحبابى ما به أكون مطمئن القلب، فرحاً بفضلك ورحمتك، وجدد لى ولإخوانى ما به يدوم الإقبال على حضرتك العلية، والأنس بشهود جمالك العلى فى

حصون وقايتك من الفتن المضلة، وكهف حصنك من النفس والحظ والهوى والشيطان، وفي روض إحسانك إليّ، آمناً من الاحتياج إلى شرار خلقك، ومن شر عدو قاهر، ومن شهود سوء في أخ أو ولد أو صاحب، فهذا اليوم تتجلى فيه لخلقك بواسع إحسانك وبعميم غفرانك.

فتفضل يا رب وأكرمنا فيه بالعمو والعافية، وطهرنا من بواعث الحظ والهوى، ودواعي الطمع والغرور ومقتضيات الفتن، وأسمعني يا إلهي خيراً عن الغائبين عني من أهلي وأولادي وإخواني وأحبابي، وأشهدني خيراً في الحاضرين منهم، وتوفني مسلماً وألحقني بالصالحين، واجعل قبري روضة من رياض الجنة، وابعثني يا إلهي مجملاً بالجمال الذي تحبه، حتى أفوز برضوانك الأكبر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الجمعة ٢٧ صفر ١٣٥١ هـ

بمسجد سيدي غانم ببرج البرلس

عند سماع قوله: ﴿وَأذْكُرَّ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف ٢٤ .

أمرت بالذكر بعد الجذب والحب
والذكر هذا شهود في مواجهة
أذكرك ذكر شهود في معاينة
هذا هو الذكر ذكر الله في جمعي
ذكرى شهود به المجلى تلوح بلا
مولاي جملنى بالحب أيدينى
كن لى بحلى وترحالى المعين أنل
مولاي أشهدنى فى الذكر ساطعة
حتى يصح حضورى ذاكرأ ربى
أمرتنى سيدى بالذكر فأذكرنى
حتى أرانى مذكوراً لدى ذكرى
ذكر أكون ومذكوراً وذاكره
جدد لى الحال حال الإصطفا أقبل
أكرم عبيدك والأولاد جملهم
وفى ربيع فإظهر آية كبرى

إذا نسيت سوى الرحمن والرب
أعن على الذكر بالتوفيق والقرب
إذا نست جميع الكون فى جذب
حال الفنا فى رياض الأنىس والشرب
ظل الكيان بستر الشرق والغرب
بالروح ثبتنى من عالم الغيب
نعماك واسعة من غير ما شوب
من نور وجهك تمحو ظلمة المحجب
بالروح والعقل والأركان والقلب
وفى عالم الإصطفا فى حظوة القرب
وذاكر فى شهودى حضرة الرب
فى حال جمعى وفى صحوى وفى توب
على السقيم بشاف أنت لى حسبى
بالفضل منك وأكرم سيدى صحبى
ذكرى لإشراق شمس المصطفى حبى

الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

الكهف ٢٨.

لمحبة الله دلائل تقوم بها الحجة للعبد بأنه محبوب الله تعالى، وأعظم دليل عليها أن يفرغ الله قلب العبد من العمل في شئون تحجبه عنه سبحانه، وأن يجعل له في قلبه أنواراً تستبين له بها آيات الله في الكائنات في حال عمله الكونى، فيكون في زراعته أو تجارته أو صناعته وقلبه معلقاً بالرفيق الأعلى، مع رعاية أحكام الله التى أمر بها المؤمن أو نهاه عنها، وهؤلاء هم أفراد الله وضنائه الذين أفردهم الله لذاته، وقد بلغ من منزلتهم عند الله تعالى، أن أمر حبيبه ومصطفاه ﷺ أن يصبر نفسه معهم، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف ٢٨، وهذه الآية بينت ما للمقبلين على الله تعالى الذين يذكرون الله ذكراً كثيراً بقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ لأن الإرادة والعزم والاختيار من أعمال القلوب، والدعاء والتضرع والابتهاال من أعمال القلوب والجوارح، ولا يشتغل بالدعاء إلا من قام بالفرائض وسارع إلى الله، وذكر الله تعالى بكل جوارحه بقدر ما يجب عليها من التضرع، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يصبر نفسه معهم، لأنهم كانوا من أهل الله فى الدنيا، وأهل عنديته يوم القيامة، وهذه الآية من الفيض المدار على قلوب الأخيار، وهى ميزان المقامات، وميزان الفيوضات.



الجمعة ١١ ربيع أول ١٣٥١ هـ

بمسجد مسكة بمصر

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ الكهف ٢٨.

الإنسان من حيث هو إنسان أربع حقائق، روح وعقل وجسم وحس، ولكل حقيقة من تلك الحقائق مجانس وملائم من الأنس والبهجة والزينة، ولما كان الحس والجسم يجانسهما ما في الكون من الطعوم والروائح والألوان، وما بتلك الحقائق من الخواص التي هي غذاء للحس والجسم، فكانت الروح والعقل ليس في الكون ما يلائمها إلا بعد العلم وتزكية النفس وتثقيف العقل وتدبير الجسم والحس بآدابها الشرعية، كان لا بد للروح والعقل من العلم أولاً وإلا هلكت تلك الحقائق الكونية، الإنسان الذي هو بدون العلم شر من الشيطان وأضر من الوحش الكاسر، والعلم الذي لا يتجاوز الحس حتى يخرق شغاف القلب فيقع به على عين اليقين، قد يعين الحس والجسم على نيل ملائمتها، ولو دعا نيل هذا الملائم إلى الكفر، فكم من محصل أمثال الجبال من العلم، وهو يفتح أبواب الفتن المغلقة ويتخذ وليجة دين الله تعالى، فيتعين بعلمه على أن يتمكن من قلوب من بيدهم السلطة والتنفيذ ويحصل ما يضر ولا ينفع، وينفع حبيبه وينتقم من عدوه.

إذاً فلا بد فوق العلم من يقين حق، تنبج به أسرار الآيات في الكائنات بعيون العقل والروح، وبذلك يكون الإنسان فوق الملائكة قدراً وهو في نظره دون التراب منزلة، لإشرافه على قدس العزة وتجافيه عن دار الفناء، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾، والمخاطب الرسول ﷺ، وكلنا نعلم حق العلم أن مراده ﷺ سعادة البشر وفوزهم بفضل الله ورضوانه، ومع هذا كله ومع ما فوقه مما تعلم من كمال نواياه ﷺ، يقول تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ عند رغبته ﷺ في نجاة كل العالم.

* * *

الجمعة ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥١ هـ

بمسجد عائلة الريس بالمطرية دقهلية

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾ الكهف ١٨.

ألا رقدة في الكهف تحيي بها القلب
لقد رقدوا في الكهف شوقاً إلى الهدى
ألا رقدة يا رب تحيي قلوبنا
بحق يقين منك يزكي نفوسنا
بمطرية في مسجد الله ارتجى
بها فتية فازوا بحب ونشوة
أيا رب فيها أشهدني حقائق
أيا رب فقهنى أقمنى متابعاً
متابعة أعطى بها الحب منك لى
أيا رب فى حلى وفى رحلى فكن
أيا رب أولادى وكل أحبتى
ببيتك فى أرض البحيرة جئت فى
وأمة خير الرسل فاجمع قلوبهم
تدارك بنى الإسلام دينك فانصرن

(وَتَحْسَبُهُمْ) تتلى أدارت لى الشرب
ورقدتهم فيها لقد شهدوا الرب
فراراً إلى الله العلى نرى الغيب
به تدرك العالين من منحوا الحب
شهود جمال الغيب أعطى به قرب
وقد سلموا لله لم يجربوا شوب
بها من معانى الغيب يمحو بها الحجب
لمحبوبك المختار كى أدرك الصحب
كما بين القرآن منحهموا الحب
معى بالمعانى قد ترينى بها الغيب
أنلنا يقيناً طمئن سيدى القلب
سقامى تجل شافياً وادفع الصعب
وصب على الكفار قهرك والحرب
وجدد بنا المنهاج واحق بنا الغرب



الجمعة غرة جمادى الأولى ١٣٥١ هـ

بجامع شلوف قبل الصلاة

في بيت ربي سألت أستجدي القرب فضلاً وحسنى حقاً عودي
ناديت مضطراً أرجو الإنابة في حال افتقاري لاحظى منه بالود
في بيت ربي والقرآن قد يتلى في يوم جمعة هب لى واسع الرفد
أقبل متابى أنلنى خير عاطفة في دار دنيا وجمل سيدى وردى
سألت بالقلب ربي فى مواجهة أنساً لروحي بجذب جددا وجدى
هب لى اتصالاً بحصن الشرع بالروح منك وحقيقتى من السرد
لم تيؤسنى ذنوب أنت تغفرها ما الذنب بعد شهود المطلع الحد
(قل يا عبادى) آى طمأنت قلبى فاقبل متابى بإحسان بلا جهد
هب لى وآلى وأولادى العناية فى دنيا وأخرى من التواب ذى المجد
أظهر بنا سنن المختار أيدينا بالروح أيدى بها الأخوان من بعدى
حتى أموت على الإسلام منشرحاً صدرى ببشرى من الغفار والجد
مولاي أشهدنا خيراً وأسمعنى خيراً وطهرنى من حجة القيد



الجمعة ٢٢ شوال ١٣٥١ هـ

بمسجد سمالوط بالمنيا

عند سماعه بشرى من المقرئ سورة الكهف، بقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

الكهف ١٣٠

وذلك عند دخوله المسجد قبل صلاة الجمعة، فأملى بعد صلاة ركعتين تحية المسجد قائلاً:

تبشرنى الآيات فى ساعة القرب
بساعة جمع الجمعة القلب قد صفا
يرتلها القارئ مراراً تلاوة
لك الحمد زدنى من عطاياك سيدى
بمعصرة فى يوم الجمعة لاح لى
وكلى ذنوب وهو جل يلىح لى
ويستر عيبى جل يمنحنى العطا
تحققى أن الله جل جلاله
تقبل متابى قابل التوب واغفرن
وهب لى وللأولاد وكل أحبتى
وفى الحل والترحال هب لى صحبة
بجاه الحبيب المرتجى خير مرسل
أمتنى على الإسلام والقبر فاجعلن
لك الحمد والشكر الجميل لك الثنا

تطمئن قلبى بالبشائر قد تنبى
إلى آية القرآن بشرى لذى لب
فتشرح صدرى الآى من عالم الغيب
لأفرح فى الدنيا ويوم لقا ربى
جمال جميل حيث وليت لى صوبى
مع الذنب إحساناً من الغفر والتوب
بفضل وإحسان يدوم بلا سلب
قدير حكيم يمنح الخير بالحب
كبائر أوزارى وعفواً عن الذنب
عطاياك والغفران فى الشرق والغرب
وبالروح أيدنى أدر لى صفا الشرب
وبالآل والأنصار يا رب والصحب
أيا رب روضاً آنسنى بالقرب
لك المجد هب لى النور ربى فى قلبى

الجمعة ٢٠ ذى القعدة ١٣٥١ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الكهف ٤٥.

فقال ﷺ:

العبارة لا تكشف الحقيقة، لأن حقائق الكائنات غيب لم يظهر منها إدراكاً إلا ما تحيط به قوى الحس وظهرت به كالألوان والروائح والطعوم والأصوات ولوحظت، والخواص كلها أحوال قائمة بحقائق، والحقيقة من حيث هي غيب لا تدرك إلا باللوازم وهى المحصورة المقهورة المحاطة، وليبان تلك الحقائق تقريباً للقوة المدركة، ضربت الأمثال والتشبيهات بالمجازات والكنيات، كل ذلك لكشف هوية الحقائق المحدثه المقهورة، لتقوم الحجة على عجز الأرواح وما فوقها والعقول وما دونها، عن أن تحوم حوالى هوية الذات الصرفة الغنية فى وجودها وكماها عن غيرها.

ولما كان القرآن يدعو الخلق بالحجة البالغة الواضحة وكاشف لكل قوى الحقائق التى يدعو إليها، ولما كان الإنسان لا قوة فيه تكشف له الحقيقة التى تجذب القلب إلى أن يعلم الرب، كان من أهم الحقائق التى تجذبه إلى هذا المقام كشف الغطاء عن حقيقة الدنيا، يعنى القرية الأولى والآخرة يعنى البعيدة الثانية، بين سبحانه كل البيان ولكن لمن سبقت لهم منه الحسنى، فضرب لنا مثل الأفراد فى طمعهم فى الدنيا واعتمادهم عليها، بقوله سبحانه: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ الكهف ٣٢، منبئاً سبحانه أن المعتمد على غير الله أو الفرح بغيره مشرك، حتى يكون اعتماده على الله فى أى مظهر من مظاهر الظهور، وفرحه بفضل الله فى أى ظهور من العطايا ظهر جل جلاله.

ثم ضرب سبحانه مثلاً لجميع بنى الإنسان موقظاً لقلوبهم بقوله: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ إشارة منه سبحانه وتعالى إلى أن الفضل ينزله الله تعالى من السماء، أى من السمو، وإلى أنه سبحانه وتعالى هو الواحد المتفضل لأن الماء واحد وبه إحياء كل ذى حياة من الحيوانات والنباتات، وإحياء الجمادات بتنوعها إلى أنواع أخرى

من المعادن، فالماء واحد والأنواع كثيرة، والله تعالى أحد وأنواع الخلق كثيرة، فمن لحظ الوحدة في الماء والأحادية في الذات المتجلية وفرح، فرح بفضل الله واعتمد على الله وارتقى على معارج القبول حتى يصل إلى الله، حيث ينظر وجهه، وينظر إلى ربه، ومن نسى الوحدة في الماء والأحادية في الذات، وفرح بما يلائم هواه وطبعه لا يلبث حتى تفنى النعمة أو يفنى المنعم عليه.

فإذا كانت العبارة لا تكشف الحقيقة، وتقريبها بالمثل لا يتدبره الإنسان، فاعتمد على المعراج الذي يعرج به إلى هواه، وفرح بما يلائمه غافلاً عن المعراج الموصل إلى ربه، قامت الحجة، حتى لو قال الإنسان العبارة لا تكشف الحقيقة، قيل له: كشفناها لك بالمثل، والله الحجة البالغة.

والعلم بالتعلم فاطلبه ولو بالصين، والموفق يوفق بفضل من يشاء، وافرح بما نلت من العلم الكاشف لك أسرار الكائنات، حتى إذا انبلجت لك تلك الحقائق علمت أن إدراكها بالعجز والتملق أمام العارف، وتحققت بالعجز عن إدراك ظهور الظاهر في المظاهر، وبالعجز عن إدراك كنه هويته جل جلاله.



يوم الجمعة ١٤ ذى القعدة سنة ١٣٥١ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ الكهف ١٦.

تحلو الإشارة لأهل الاستنارة:

أهل الكهف هي مظاهر معانى الصفات المشكاة .

والكهف هو الهيكل والدخول فيه الوقاية من تعدى تلك القوى حدود الله .

فالإنسان السالك متعين عليه أن يلزم الكهف، توقيماً من تسلط القوة الشريرة الإبلسية وجنودها، حتى تقوم له الحجة.



الجمعة ٢٧ ذى القعدة ١٣٥١ هـ

عند سماع قوله تعالى: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ الكهف ١٦.

فقال ﷺ:

للنفس الأمانة بالسوء سلطان قاهر على كل جنودها من الخيال والوهم، ومن القوة النباتية كالغازية وغيرها، ومن القوى الحيوانية من الشهوة والحرص وغيرها، ومن القوة الإبلسية من الحسد والعناد وكفران النعمة.

ولما كانت كل تلك القوى الظاهرة والباطنة التى يجمعها ثمانية عشر نوعاً، كلها مفطورة على التنازع والتباغض والمسارة إلى الفساد والإفساد، إذا لم تتحصن بكهف الشريعة بجاذبة الجهاد الفادح.

والفرد من الإنسان مملكة عظيمة جداً، مكونة من ملك متصرف مطلق وهو القلب، ومن وزراء رئيسهم الكبد فالكليتان فالطحال، ومن عمال مقربين منها يرأس العمال المعدة، فعمال إفراز الأمزجة ورئيسها المرارة، فعمال تطهير الجسم ويرأسها الأمعاء الغلاظ والدقاق، فعمال المهن الدنيئة كالمستقيم وهو طرف الأمعاء الأسفل والمثاني وغير ذلك، أما العمال الأشراف فجهاز دورة الدم كالأوردة والشرايين، وفيما بين كل هذا حقائق تبهر العقول وتحير الأفكار من بدائع إبداع قدرة الله تعالى وحكمته، محل تلك الحقائق تمثل مملكة عظيمة تمثيلاً يجعل أكبر مملكة في هذا الكون مضمحلة أمامها.

ومع أن الإنسان أضعف الأنواع الموجودة لأنه يحتاج في ضرورياته إلى كثير من الأنواع، ومن بنى جنسه، للقيام له لسد حاجاته الماسة، فإن الله تعالى أقامه خليفة عنه، وسخر له كل شئ، ليجمع بين عجزه عن القيام لنفسه بأمس الضروري إليه، لينظر ما أسبغ الله عليه من الفضل فيعترف إلى الله ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾ عيس ١٧.

يقول الله تعالى: ﴿فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ وهذا الكهف المحسوس الملموس إشارة إلى باطن الآية، فلا نجاة للإنسان إلا إذا تحصن بكهف الشريعة المطهرة لينشر الله عليه من رحمته السماوية، وفيض الأسرار، وبإلهام الغيوب التي أهله الله تعالى لها، ومن رحمته الظاهرة الكونية، فيوسع له الأرزاق ويمنحه العافية والسلام ويسخر له جميع خلقه.

فإذا كان الحفظ بالكهف في الجبل، من الملك الظالم لنفسه ولرعيته، بقهرهم على عبادته وعبادة غير الله، نجاة وحفظاً لهم من الموت، يعوض الله الذي يتحلل من أجسامهم لحسن نيتهم في قصدهم ولإخلاصهم في عملهم، فكيف يكون حال من أوى إلى كهف الشريعة الإلهية.



الجمعة ٥ ذى الحجة ١٣٥١ هـ

بمسجد مسكة بمصر

في يوم الجمعة شهر الحجة العالى
يوم العروبة حيث الطائفين لهم
سألت ربي مضطراً ومعتزاً
هب لى الإنابة واقبل توبتى ربي
أيد بروحك عبداً ضارعاً يرجو
شيبى وسقمى ذنوبى أثقلت ظهري
أسبغ سوابغ نعمى منك واصلة
فرح بفضلك والإحسان يا ربي
أنت المعين أغثنى سيدى حصن
تلك الليالى لىالى العفو والبشرى
هب لى اليقن شهود الوجه أسعدنى
فى بيت ربى أرى تفصيل إجمالى
عجيج شوق إلى فوز بآمال
المجيب استجب لى جملن حالى
حسن مآلى وأقوالى وأعمالى
عناية الله فى حلّى وترحالى
وفق لما أنت ترضاه الفتى البالى
تعيننى سيدى فى حال إقبالى
عبداً يريد العطا من منعم والى
جوارحى بالهدى من شر ضلال
هب العطايا لمضطر وسأل
ورضى عنك فى حالى وأفعالى

الجمعة ٢٤ محرم ١٢٥٢ هـ

بمسجد العجوزة قبل الصلاة

عند سماع قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ الكهف ٤٦.

الزينة هى ما كملت بها الحقيقة. والحقيقة الإنسانية زينتها من حيث الدنيا ثلاثة: العافية والقوت والأمن.

فالعافية محتاجة إلى ما يحفظها على الإنسان وإلى ما يردها عليه عند فقدها.

والقوت محتاج إلى تربية النباتات والحيوانات وإتقان بعض الصناعات.

والأمن محتاج إلى أخلاق يعيش بها الإنسان بين قومه، وإلى مال يكون به المبادلة في قضاء الحوائج، أو إلى عصبية تدفع عن الإنسان الشر وتجلب له الخير.

وهذه المجالات الثلاثة محصورة في المال والبنين، وقد جمعت الآية الشريفة كل تلك الأنواع؛ وهى قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الكهف ٤٦.

وللآخرة زينة، والله تعالى يزينا بها عباده الصالحين، وللعبد زينة يصل بها إلى الله تعالى.

وزينة الدار الآخرة محصورة في الباقيات الصالحات، والباقيات الصالحات هى كل باقية يرفعها الإنسان إلى ربه فيبقى له أجرها، وهى محصورة فى أربعة أنواع: العقيدة المحقة والعبادة الخالصة والأخلاق الجميلة والمعاملة الحسنة، وكلها باقيات صالحات، ولا تكون ذخيرة للعبد عند ربه إلا إذا تلقى العقيدة من القرآن المجيد، وتلقى العبادة من عابد عالم، وتلقى المعاملة من الكتاب والسنة، وتلقى الأخلاق بالتشبه بالسلف الصالح.

فمن ضيع أنفاسه فى تحصيل زينة الحياة الدنيا غافلاً عن زينة الدار الآخرة؛ خسر الدنيا والآخرة، بقول الله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ثم يجذب قلوبنا ويُسْكَرُ أرواحنا بقوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

وبعد الدنيا والآخرة زينة وجمال، قال ﷺ: (الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، والدنيا والآخرة حرامان على أهل الله).



الجمعة غرة صفر ١٣٥٢

بمسجد العجوزة قبل الصلاة

عند سماع قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الكهف ٢٤.

إن لطيفة الروح في الإنسان إن لم يكتب الله تعالى في قلوبنا ويؤيد ويحببنا في الإيمان، لا تقوى على أن تنفذ من ظلمات المحس وظلال الوهم والخيال، وظلمات النفوس من الأمانة بالسؤدد والسبعية والشهوانية، ولذلك فإن كل ما تفضل الله به علينا يشغل تلك القوى بزخارفه وزهرته، فيحجب الروح عن مطالعة الغيب المصون في تلك الحقائق.

فإذا تفضل الله تعالى على العبد بالهداية، جعل له نوراً تنكشف به الحكمة في إيجاد تلك الأنواع المبينة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات ٥٦، فيشهد السالك بعين بصيرته ما في وجود الكائنات من أنواع القدرة وأسرار الحكمة، فكانت له معراج وصول لا مدارج أقول، فينساها مشاهداً لما فيها من مكنون العلم وخفي الأنوار، لديها يذكر الله حضوراً وشهوداً ووجوداً، وهو الذكر الحقيقي الذي به يذكرنا الله، بقوله تعالى: ﴿وَأذْكُرَّ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف ٢٤.

الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد به أمته لأنه ﷺ حاضر ويتلقى القرآن من لدن حكيم عليم، وإذا تفضل الله على العبد بهذا المقام العلى، جذبته محبة الله تعالى إلى مقامات القرب ومنازلات الحب، فأنسه على بساط مؤانسته وأكرمه على موائد كرامته، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الكهف ٢٤، ولا ينسى الإنسان تلك الحُجب الكثيفة جوار الشفيع المرتجى خير مرسل.



الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ

بمسجد سيدي غانم بـرج البرلس

عند سماع قوله تعالى: ﴿فَأَوْثِرْنَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ الكهف ١٦.

جمعنا بجمعة مشهد التوحيد
بمسجد ربي يوم جمعة فاضرى
سلى الله لى توباً سليه إنابة
فأوى إلى الكهف المنيع تحقى
وفى موتى عن وجود مقيد
وفى الكهف قولى ربي الله واشهدى
لنا فانشرن مولاي رحمة منعم
وفى الكهف أنسنا وانشرها
تبتلت استجدى عوارف سيدي
أيارب أخطائى ذنوبى كبائرى
توسلت بالذات العلية أرتجى
بأسمائك الحسنى توسلت سيدي
من الظلم طهرنى وزك لطيفتى
وحصنى بالشرع والقلب عمرن
سقيم وفى شيخوختى فاشف علتى
عبيدك أهل القرب والمحـب والوفـا
أمتنى على الإسلام جمل إنابتى
بمقعد صدق فى صفا عندية
ألاح لنا فى الجمع نور شهود
إلى الله يا نفس بنيل قصودى
سليه الرضا والفضل فى تأييد
بنيل الأيادى رحمة التجديد
بحس وعقل صار فى تـزديد
جمال التجلى فى صفا التفريد
وهى لنا قربا من المعبود
ننال المراضى والصفـا بالجود
عواطفه تولى بغير جهودى
أيارب بدلها بعفو ودود
مواجهة بالوجه فك قيودى
وبالمصطفى والآل خير جديد
وبالروح أيـدنى وفاء عهدى
بنور التجلى فى مقام شهيد
وأدخلنى مولاي روض عبـيد
لأحيا قرير العين أنت معيدى
لأعطى من الوهاب خير مزيد
جوار رسول الله فى تفريد

الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٢

بمسجد سيدى غانم بـرج البرلس

تقبل متابى وامنحنى غفرانا
أنا العبد خطاء جهول ومذنب
تجل بتواب عفـو وغافر
كثير ذنوبى تبت فاقبل إنابتي
وورثنى أسرار أكمل مرسل
تفضل على المضطر منك بوسعة
لأشهد نور الوجه حولى يحيط بى
وأدخلنى كهف الشريعة أمنا
وجملنى بجمال أوصافك
وبالوجه أنسنى وبالفضل فرحن
أمتنى على الإسلام هب لى بشائر
مع المصطفى الهادى اجعلنى سيدى
وفى دار دنيا فقهنى واهدنى
وعنى ارض رضوانا أنال به الصفا
توسلت بالهادى البشير محمد
أقمنى مقام المخلصين تولنى
أنا العبد مضطر أغثنى فإننى
وبالروح أيدنى وفى الأرض مكن

وهب لى إلهى الحب والرضوانا
أيا رب فاجذبنى إليك حنانا
وبالفضل طهرنى أنلنى إحسانا
لأشهد أسرار وأفقه قرآنا
واعط عبيداً منك علماً وتبياناً
نعم بفضل الله أهلاً وإخواناً
وأشهد وهاباً كريماً ومناناً
أجاهد نفسى أقهر الشيطاناً
بها سخرن لى سيدى الأكوانا
بحبك أشهدنى الجمال عيانا
بقبرى وأدخلنى لديك جنانا
وفى الفتح آى قد تلوت بيانا
وفى دار أخرى رضنى عنك إحسانا
بمقعد صدق أشهد الله منانا
أنلنى إلهى الحب منك وإيقاناً
ولاية محبوب فعمرى قد حانا
أرى الوجه يامولاي لى برهاننا
لعبد وافى يبتغى الرضوانا

الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ

بمسجد سيدي غانم بـرج البرلس

ببيتك يا معبود هبنا الأيادي
بوجهك آنسنا ويسر أمورنا
ببيتك أشهدنا جمالك خالقى
ببيتك فامنحنى الإنابة طهرن
أنا العبد خطاء جهول وغافل
تقبل متاب العبد واغفر ذنوبه
وعنى ادفـع الشيطان والنفس والهوى
إمامى خير المرسلين وحجتى
أيارب أولادى وأهلى وإخوتى
ووسع لنا الأرزاق، وفق جمعنا
وأنت غفور منعم يسرن لنا
وبالجمعة امنحنا لديك المعاليا
أكون عن التواب بالعفو راضيا
وبالفضل اعط الخير منك مواليا
جميعى من الأخطاء اشهد هاديا
ونور يا مولاي قد صار داعيا
أيا رب فاعصم واشف مولاي دانيا
أكون بنور الله للحق ماضيا
قرآن مجيد نوره صار عاليا
بنا جدد المنهاج للشرك ماحيا
لما أنت ترضاه وهبنا الآمانيا
عطايك أشهدنا إلهى المعانيا



الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٢

لعبدك سخرت العوالم بالفضل
من طينة الصلصال أصل حقيقتي
وفي هيكل استجلا صفاتك سيدي
أنا الظل ظل صفات ربي وصورة
أنا العبد مضطراً إلى الله وحده
عجزت عن الشكران عجزى محقق
وفي بيتك اللهم فاجمع قلوبنا
بأرض البرلس أظهرن ربي آية
معي كن بحلى وارتحالي مؤيداً
وأنت عزيز أعزنى

وجملت روحى نفخة منك فى الأصل
وجملتها أعليتها ربي بالوصل
ظهرت لأملاك السما ربي فى ظلى
له أشرقت فى القلوب بالنور والسفل
وكنز المعانى فى ارتحالى وفى حلى
أعنى على شكر العوارف والطول
عليك بتوفيق العناية والحول
تضى بها الآفاق بالنور والفضل
فإنى عبد فى مشيبي وفى ذلى
وفضلك والرضوان يا سيدي سؤلى



الفهرس

٥	مقدمة السيد محمود ماضى أبو العزائم
٨	مقدمة الأستاذ أحمد سيد السبكى
١٠	الجمعة ١٤ محرم ١٣٤٤ هـ
١٠	صلاة الله وصلاة العبد
١٢	نعم الله والشكر عليها
١٢	الجمعة غرة ربيع أول ١٣٤٤ هـ
١٢	رشفة من طهور المقامات المحمدية
١٤	الجمعة ربيع الثانى ١٣٤٤ هـ
١٤	المجاهدة
١٥	الحق والقوة
١٥	الجمعة ٢٠ ربيع الثانى ١٣٤٤ هـ
١٥	الملامة وأهلها
١٧	الجمعة ٤ جماد أول ١٣٤٤ هـ
١٧	التقريب والتقرب
١٨	الجمعة ٢٤ ربيع أول ١٣٤٥ هـ
١٨	معالم جسمك جنود نفسك
١٩	الجمعة ربيع أول ١٣٤٥ هـ
١٩	جهاد النفس
١٩	الجمعة ٢٤ ربيع أول ١٣٤٥ هـ
١٩	الجمعة ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤ هـ

١٩	الظهور
٢٠	الجمعة ٤ جمادى الثاني ١٣٥٠ هـ
٢١	الجمعة ٢٦ جمادى الثانية ١٣٤٥ هـ
٢٢	الجمعة ٢٥ صفر ١٣٤٥ هـ
٢٤	الجمعة ٣ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٤	إشارة الغيب والشهود
٢٥	الجمعة ٢٤ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٥	الممكن مسلم به من القادر
٢٦	الجمعة ٢٤ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٦	٢٦ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٧	٢٦ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٨	٢٦ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٨	٢٩ رجب ١٣٤٥ هـ
٢٨	بيان المرشد
٣٠	الجمعة بالمسجد قبل الصلاة
٣١	الجمعة ١٦ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ
٣٢	الجمعة ٢ شعبان ١٣٤٥ هـ
٣٣	الجمعة ٢ شعبان ١٣٤٥ هـ
٣٣	الصفاء
٣٤	ليلة ١٥ شعبان ١٣٤٥ هـ
٣٤	معاني الصفات لها الظهور والإظهار
٣٥	الجمعة ١٦ شعبان ١٣٤٥ هـ

٣٦	الجمعة ١١ ربيع أول ١٣٤٦ هـ
٣٦	السباع والمواجهة
٣٨	الجمعة ١٨ شعبان ١٣٤٦ هـ
٣٨	الراح والشراب ونفخة القدس
٣٨	الجمعة ٢٥ شعبان ١٣٤٦ هـ
٣٨	معاملة الحق فوق معاملة الخلق
٤٠	الجمعة ١٢ ذو الحجة ١٣٤٦ هـ
٤٠	المواقف
٤٢	الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ
٤٢	الإصلاح قبل الصلاح
٤٢	الجمعة ١٧ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ
٤٤	الجمعة ١٩ شعبان ١٣٤٩ هـ
٤٤	آداب الصحبة
٤٦	يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة
٤٧	الجمعة ٢٥ ربيع أول ١٣٥٠ هـ
٤٨	الجمعة ١٦ صفر ١٣٥٢ هـ
٤٨	أدب السالك مع المرشد
٤٩	الجمعة ١١ رمضان ١٣٤٩ هـ
٥٠	الجمعة ٢٩ شوال ١٣٤٩ هـ
٥١	الجمعة ١٦ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ
٥٣	الجمعة ١٥ القعدة ١٣٤٩ هـ
٥٣	الجمعة ٢٢ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ

٥٤	الجمعة ٦ من ذى الحجة ١٣٤٩ هـ
٥٤	الحقيقة غيب عن الحس
٥٦	الجمعة ربيع الثانى ١٣٥٠ هـ
٥٧	الجمعة ٩ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ
٥٩	الجمعة ٤ جمادى الآخر ١٣٥٠ هـ
٦٠	الجمعة ١٠ رجب ١٣٥٠ هـ
٦١	الجمعة ٢٤ رجب ١٣٥٠ هـ
٦١	عندية الوجود وعندية الوجد
٦٢	الجمعة غرة شعبان ١٣٥٠ هـ
٦٤	الجمعة ١٩ شوال ١٣٥٠ هـ
٦٦	الجمعة ٢٥ شوال ١٣٥٠ هـ
٦٧	الجمعة ٢٣ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ
٦٨	الجمعة ١١ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ
٦٩	الجمعة ١٨ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ
٧١	الجمعة ١٣ صفر ١٣٥١ هـ
٧٢	الجمعة ٩ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ
٧٤	الجمعة ٢٧ صفر ١٣٥١ هـ
٧٥	الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ
٧٦	الجمعة ١١ ربيع أول ١٣٥١ هـ
٧٧	الجمعة ٢٤ ربيع الثانى ١٣٥١ هـ
٧٨	الجمعة غرة جمادى الأول ١٣٥١ هـ
٧٩	الجمعة ٢٢ شوال ١٣٥١ هـ

٨٠	الجمعة ٢٠ ذى القعدة ١٣٥١ هـ
٨٢	الجمعة ١٤ ذى القعدة ١٣٥١ هـ
٨٢	الجمعة ٢٧ ذى القعدة ١٣٥١ هـ
٨٤	الجمعة ٥ ذى الحجة ١٣٥١ هـ
٨٤	الجمعة ٢٤ محرم ١٣٥٢ هـ
٨٦	الجمعة غرة صفر ١٣٥٢ هـ
٨٧	الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ
٨٨	الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ
٨٩	الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ
٩٠	الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ
٩١	الفهرس

